تحت ظلال الرماح

سليمان بو غـــيث
عبد الهادي العراقي
سيــف العـــدل



مؤسسة النازعات
Annazi'at

جمادى الأولى
١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت ظلال الرماح

رسائل يصدرها تنظيم «قاعدة الجهاد»

سليمان بوغيث ثبته الله وفك أسره

عبد الهادي العراقي ثبته الله وفك أسره

سيف العدل

النازعات

جمادى الأولى ١٤٤٧

فهرس

تمهيد

تستكمل «النازعات» مشروعها في جمع شتات عامة الكتابات التي في حكم المفقود أو اندثرت تحت ركام تسارع الكتابات في وقت مضى، ولا سيما الكتابات التوثيقية التأريخية، وهي على ضروب: منها ما هو صريح بتوثيق وقائع وتدوين تاريخ، ومنها ما يناقش أحداثًا وأقوالًا حصلت في وقتها، فيأخذ منها الناظر والباحث الفطِن ما يعين على فهم سياقات الأحداث والوقائع.

ومن الكتابات التي جمعت كِلا الضَّربَين هذه السلسلة التي بين أيدينا الموسومة بـ«تحت ظلال الرماح»، وكتبها أناس من سادة القوم، ومن أهل المعترك، ولهذه النسبة محلُّها ومكانُها عند العقلاء. فجمعناها وحررناها وسعينا وسعنا في توضيح بعض الأسماء المذكورة وأثبتنا ذلك كله في الحاشية، فكل ما فيها من إضافتنا، ثم جعلنا في ملحقات أربع كتابات متعلقة بأصل مادة السلسة.

وإلى الله نرغب بأحشد طلب أن يتقبّل السابقين من أهل الطريق ويثبّت اللاحقين ويهديهم ويهدي بهم ويقوي عزمهم وأن يبسط عليهم من بركته ورحمته وفضله وتوفيقه ورزقه، ويكفيهم والأمةَ من ورائهم شرّ المنافقين والكافرين.

النازعات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الشيخ سليمان بوغيث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصاحبه الغر الميامين الذين نصروا الدين وأقاموا شريعة رب العالمين. وبعد..

لربما انتظرت الأمة أن يخرج عليها فرد من أفراد تنظيم «القاعدة» ليضع لها النقاط على الحروف ويفسر لها كثيرًا من علامات الاستفهام والتعجب التي تلاحق كل بيان أو رسالة أو صورة أو مشهد، لمعرفة الحقيقة والدوافع والأهداف وراء الصراع مع «هبل العصر»، رغم ضراوته وشراسته ووحشيته!

وللأمة الحق في أن تعرف، طالما أنها أرادت طريق التغيير الحقيقي الذي لا طريق غيره، وهو طريق الأنبياء والمرسلين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سأبدأُ بإذن الله تعالى في بيان الأمر وتصوير الحدث ورسم المرحلة القادمة من خلال زاويتي الموسومة بـ«تحت ظلال الرماح».

١

لماذا نقاتل أمريكا ١

الشيخ سليمان بوغيث

لماذا تفاجأ العالم واستغرب؟

بل لماذا دهشت مئات الملايين من البشر مما حدث لأمريكا في ١١/٩/٢٠٠١م؟

فهل ظن العالم أن يكون غير ذلك أَم هل توقع العالم أن يحدث أقل من ذلك؟

إنّ ما حصل لأمريكا يعتبر أمرًا طبيعيًّا، وحدثًا متوقعًا لدولة مارست أسلوب الإرهاب وسياسة الاستعلاء وقانون البطش ضد الأمم والشعوب، وفرضت منهجًا وفكرًا وأسلوبًا واحدًا للحياة، وكأنّ أفراد المعمورة موظفون في دوائرها الحكومية ومستخدمون في شركاتها ومؤسساتها التجارية.

إنّ الذين تفاجؤوا واستغربوا ولم يتوقعوا.. إنّ هؤلاء لم يعرفوا حقيقة البشر وطبيعة الإنسان وأثر الظلم والطغيان في عواطفه ومشاعره وأحاسيسه، وظنوا أنّ الظلم لا يُولِّد إلا الخنوع، وأنّ البطش لا ينجب إلا الاستكانة، وأنّ الطغيان لا يخلِّف إلا الخضوع والهوان، ولربما ظنوا أيضًا أنّ هذه الأجواء كفيلة بأن تُميت الرجولة وتحطم الإرادة وتنزع الكرامة من الإنسان.

فهؤلاء قد جانبوا الصواب مرتين، مرةً عندما جهلوا حقيقة الاستخفاف بالإنسان، وأخرى عندما لم يعرفوا قدرة الإنسان على الانتصار.. هذا بالنسبة للإنسان، أي إنسان، فكيف إذا كان هذا الإنسان ممن آمن بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا وعلم أنّ دينه يرفض له الدنية ويأبى عليه الذلة ويأنف من الهوان؟ كيف وهو يعلم أنّ أمته أُخرجت لتكون في مركز القيادة والريادة، في مركز الهيمنة والسيطرة، في مركز الهبة والعطاء؟ كيف وهو يعلم أنّ الأصل أن تدين الأرض كلها لله، لا لشرق ولا لغرب، لا لفكر ولا منهج إلا منهج الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]؟

وما دام هذا الإنسان المسلم يعلم هذه الحقائق ويعتقد بهذا المنهج، فلن يتوقف لحظة واحدة عن السعي الحثيث للوصول إليه والعمل على تحقيقه، وإن كلفه ذلك روحه التي بين جنبيه، فضلًا على أن يكلفه ذلك وقته وماله وولده، ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾ [التوبة: ٢٤].

إنّ هذه المبررات هي مبررات عفوية وفطرية ينطق بها لسان أي طفل جلس أمام شاشة التلفاز في ذلك اليوم المبارك، لينطق بكل براءة وعفوية: «وهل كانت أمريكا تنتظر أقل من هذا؟».

أما المبررات الواقعية والشرعية؛ فهي مدار حديثنا في الحلقات القادمة بإذن الله تعالى.

وصلّ اللهم وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢

لماذا نقاتل أمريكا ٢

الشيخ سليمان بوغيث

تساءلت في الحلقة الماضية مستفهمًا عن سبب الدهشة والاستغراب لِما حصل بدولة الكفر وهبل العصر أمريكا، وبينت أنّ ما حدث هو أقل ما يمكن أن يحدث لهذه الدولة، مبررًا لذلك بمبررات عفوية وطبيعية، وأنّ أي طفل رأى تلك الأحداث لا يملك إلا أن يقول وبكل براءة: «وهل كانت أمريكا تتوقع أقل من هذا؟».

فتلك كانت مبررات –كما قلت– أنها عفوية لأي إنسان لا يعرف حقائق الأمور ولا يعلم ما تخفيه الستارة المخملية على مسرح الأحداث من أمور خلفها.

أما المبررات التي ننطلق منها نحن التنظيم، ونبني عليها تحركاتنا ونرسم من خلالها منهجنا وأسلوبنا في التعامل؛ فهي مبررات عملية واقعية، تشهد بها الوقائع وقراءات الأحداث.

وهي أيضًا مبررات علمية شرعية، تضفي علينا شعورًا من الاطمئنان واليقين بما نقوم به نصرة لديننا وأمتنا.

وليس قصدي من تسطير وتحبير هذه المبررات هو تبرير ما حدث، وإنما أضعها بين أيديكم تأكيدًا لاستمرارنا في العمل على ضرب الأمريكان واليهود واستهدافهم -بشرًا كانوا أو منشآت- وأنّ ما سيأتي للأمريكان لن يكون، بإذن الله تعالى، بأقل مما جاءها فلتتربص أمريكا ولتستعد ولتأخذ أهبة الاستعداد ولتربط أحزمة الأمان، فسنأتيهم بإذن الله وحوله من حيث لا يحتسبون، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [التوبة: ٥٢].

أما عن مبرراتنا العملية الواقعية؛ فهي كثيرة تفوق الحصر، وأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض منها، تاركًا للقارئ الكريم حرية التفكير في غيرها من الأمور التي لن يتعب كثيرًا في اصطيادها.

فأمريكا هي رأس الكفر في عالمنا المعاصر، وهي زعيمة النظام الديمقراطي الكافر الذي يقوم على أساس فصل الدين عن الدولة وأن يُحكم الشعب بالشعب من خلال تقنين القوانين المصادمة لمنهج الله ﷻ والتي تبيح ما حرّم الله ﷻ، وهي بذلك تُرغم الدول الأخرى على التحاكم إلى هذه القوانين وتلك المناهج، وتعتبر أي دولة تتمرد على هذه القوانين خارجة عن نظام المجتمع الدولي وقانونه، فتتخذ بذلك ذريعة لمعاقبتها ومحاصرتها ومن ثمّ مقاطعتها، وهي

بذلك تريد أن يكون الدين لغير الله في هذه الأرض، والله يأبى إلا أن يكون الدين كله له.

وأمريكا -بشراكة اليهود- هي رأس الفساد والانحلال -سواء كان ذلك الفساد أخلاقيًّا أَم فكريًّا أم سياسيًّا أم اقتصاديًّا- وهي تتعمد نشر الرذيلة بين الناس وتشيع الفاحشة بينهم من خلال الإعلام الرخيص والمناهج التعليمية الساقطة.

وأمريكا هي سبب كل ظلم وحيف أو بطش يقع على المسلمين، وهي وراء كل النكبات التي حلت وتحل بالمسلمين، فهي غارقة بدماء المسلمين، لا تستطيع أن تخفي ذلك أو تتستر عليه.

ففي **فلسطين**: ومنذ خمسين سنة يمارس اليهود بمباركة الأمريكان ومعاونتهم ومساندتهم والوقوف وراءهم في المحافل الدولية، يمارسون أبشع صور القتل والبطش والتنكيل والتشريد -وأحداث جنين الأخيرة وما قبلها وما سيتبعها من الشواهد التاريخية التي لا تنسى أكبر شاهد على ذلك- فقد شرد اليهود ما يقارب (٥.٠٠٠.٠٠٠) فلسطيني، وقتلوا ما يقارب (٢٦٠.٠٠٠)، وجرحوا ما يقارب (١٨٠.٠٠٠)، وعوقوا ما يقارب (١٦٠.٠٠٠).

وفي **العراق**: وبسبب القصف والحصار الأمريكي، يُقتل أكثر من مليون ومئتي ألف مسلم، وخلال العشر سنوات الأخيرة يقتل وبسبب الحصار أكثر

من مليون طفل، أي ما يعادل (٨٣.٣٣٣) طفل في الشهر، أي ما يعادل (٢.٧٧٧) طفل يوميًّا، وفي ملجأ العامرية وفي يوم واحد يقتل (٥.٠٠٠) عراقي، فهل هذه الأرقام لمنشآت عسكرية؟

وفي **أفغانستان**: قتلت أمريكا في حربها مع «الطالبان» و«القاعدة» (١٢.٠٠٠) مدني أفغاني و(٣٥٠) مجاهد عربي، بما فيهم النساء والأطفال، حيث قضت عوائل بأكملها من المجاهدين العرب في سيارتهم، بعد أن قصفهم الطيران الأمريكي بالمروحيات بصواريخ مضادة للدبابات، حتى أنّ البعض لم يوجد له أثر سوى أشلاء متناثرة هنا وهناك.

وفي **الصومال**: قتلت أمريكا أكثر من (١٣.٠٠٠) صومالي، وفعلوا أشكال الفاحشة بالصبيان والنساء.

أما موقف أمريكا من نصارى العالم ضد المسلمين؛ فأمطِ اللثام وحدث ولا حرج، ففي السودان والفليبين وإندونيسيا وكشمير ومقدونيا والبوسنة وغيرها من المآسي ما يندى له الجبين.

أما ما تفرضه أمريكا من حصار على الدول الإسلامية عقابًا لها على تمردها على قوانينها؛ فقد طفح الكيل بها وتحمل المسلمون بسببها الخسائر الاقتصادية ما يفوق الخيال.

فبعد هذا كله ألا يحق للفريسةِ وهي تُربط وتُجر إلى منحرها أن تتفلت؟ ألا يحق لها وهي تُذبح أن ترفس برجلها؟ ألا يحق لها بعد ذبحها أن تُصيب ناحرها بدمها؟

أبعد هذا كله يذرف البعض دموع التماسيح لِما حلّ بدولة الكفر ويحاولون تبرئة الإسلام كـ«البله» مما يجري لها، ويطلبون عطفها ولطفها في التعامل مع المسلمين، ويرسلون الرسل والمراسيل للمجاهدين برجاء الكف عن مناطحة «هبل»، وهل يظنون منا ذلك؟

فلا والله، فإننا قد نبذنا إلى الأمريكان وهم نبذوا إلينا، فلا نجونا إن نجوا، ولا خير فينا إن تراءت نيراننا، ولا عزة ولا كرامة إن لم نثأر لإخواننا في فلسطين والعراق وأفغانستان وفي كل مكان.

بل نحن نحمد الله ﷻ أن جعل رأس هذا التحالف هم الأمريكان، حتى يميز الله الخبيث من الطيب، ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

ونحمد الله ثانيًا؛ أن أعلنوها صريحة أنها حرب صليبية، فقد اتضحت الراية، فما ثَم إلا خندق الإيمان أو خندق الكفر.

ونحمد الله ثالثًا؛ أن جعل العالم الكافر ومَن معه من المرتدين يتميزون، حتى تتجلى للأمة الحقيقة وتتضح الصورة ويرتفع الملام.

٣

لماذا نقاتل أمريكا ٣

الشيخ سليمان بوغيث

إنّ المبررات الشرعية التي ننطلق منها في جهادنا ضد الأمريكان والتي تملؤنا يقينًا واطمئنانًا في نصرة ديننا وعقيدتنا وأمتنا كثيرة، ليس المجال مجال سرد لها، وهي مبسوطة في مواضعها في كتب أهل العلم.

وهذه المبررات لا يجادل فيها ولا يردها إلا ذلك الذي يعيش في دائرة الخوف، محوره فيها؛ ﴿ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ [المائدة: ٥٢]، أو ذلك المتسلل لواذًا يحسب أنه يدفع شرًّا أو يجلب مصلحة، أو ذلك الذي يتقن فن التربص؛ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١]، ظنًّا منه أنه يتمتع بأعلى درجات الذكاء والمناورة السياسية! أو ذلك الراكع أمام عتبات أبواب الطواغيت طمعًا بمنصب أو ترقية أو هبة أو عطية!

وهؤلاء –ولله الحمد– ما أثنونا يومًا واحدًا عن مواصلة طريقنا وجهادنا وهمنا ومهمتنا، ولن يثنونا بإذن الله ﷻ.

وفي هذه المقالة سأعرض لمبرر واحد يكفينا للجهاد ضد الأمريكان واليهود ومَن سار على منوالهم إلى أن يمنعوا من تحقق ذلك المبرر الشرعي على أفعالهم، ألا وهو **المعاملة بالمثل**.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ [النحل: ١٢٦].

وكلام العلماء واضحٌ في هذه الآيات، كابن تيمية ﷺ في «الاختيارات»، و«الفتاوى»، وابن القيم في «أعلام الموقعين»، وفي «الحاشية»، والقرطبي في «تفسيره» والنووي في «المهذب»، والشوكاني في «نيل الأوطار» وغيرهم رحمهم الله.

ومَن يرجع إلى تلك المراجع يصل إلى نتيجة، ألا وهي أنهم اتفقوا على أنّ العقوبة بالمثل الواردة في الآيات ليست خاصة بالمثلة التي كانت سببًا لنزول أحدها، بل هي عامة في القصاص والحدود والمعاملة مع الكفار ومع فساق المسلمين والظلمة، فإذا جاز الاقتصاص من المسلم بمثل جريمته فهي في حق الكافر الحربي بمثل معاملته للمسلم من باب أولى.

وعلى حسب ما ذكرته من أرقام في الحلقة السابقة لعدد الأرواح التي أزهقت من المسلمين على أيدي الأمريكان بشكل مباشر أو بالمساندة

والمساعدة والتأييد -على حسب ذلك- فإننا ما زلنا في بداية الطريق ولم يذق الأمريكان منا حتى الآن ما ذقناه على أيديهم، فما قُتل منهم في مبنى التجارة العالمي والبنتاغون هو فقط مقابل ما قُتل في ملجأ العامرية في العراق، وهو جزء يسير مقابل ما قُتل في فلسطين والصومال والسودان والفليبين والبوسنة وكشمير والشيشان وأفغانستان.

ونحن لم نصل معهم إلى الإنصاف، وإلا فلنا الحق بقتل أربعة ملايين أمريكي، منهم مليون طفل، وتشريد ضعف هذا العدد، وجرح وإعاقة مئات الألوف، بل من حقنا أن نحاربهم بالأسلحة الكيماوية والجرثومية لتصيبهم الأمراض الفتاكة والغريبة والعجيبة التي أصابت المسلمين بسبب أسلحتهم الكيماوية والجرثومية.

إنّ أمريكا لا تعرف إلا لغة القوة وسيلة لإيقافها عند حدها ولترفع يدها عن المسلمين وقضاياهم، إنّ أمريكا لا تعرف لغة الحوار ولا لغة التعايش السلمي! ولا النداءات! ولا الشجب والاستنكار! إنّ أمريكا لا يردها إلا الدم: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾ [التوبة: ١٤].

نعم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، يشفي صدر أُمٍّ فقدت طفلها، ويشفي صدر زوجة فقدت زوجها، ويشفي صدور الأطفال اليتامى والنساء الثكالى والشيوخ الحيارى، يشفي صدور المشردين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.

وأخيرًا نقول لإخواننا المستضعفين في كل مكان: إننا قد عاهدنا الله تعالى على نصرة دينه وعباده المستضعفين، فلن نترككم في دياجي الظلم والطغيان والبطش والامتهان، بل سننصركم بإذن الله بكل ما نملك، لأننا نعرف جيدًا ما لا يعرفه المرجفون والمخذلون، نعرف جيدًا ما لا يعرفه علماء السلطان، نعرف جيدًا ما لا يعرفه المتلونون المتقلبون المتشكلون، نعرف جيدًا ما لا يعرفه المتربصون، نعرف جيدًا ما لا يعرفه دعاة المظهر لا المخبر.

نعرف جيدًا حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو داود والطبراني بإسناد حسن: **«مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِن امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ»**(١).

ونعلم جيدًا ما قاله أويس القرني، متحملين ما يأتينا: «يا أخا مراد إنّ قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقًا، والله إنّا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداءً ويجدون على ذلك من الفاسقين أعوانًا، حتى والله إنهم يقذفوننا بالعظائم، ووالله لا يمنعني ذلك أن أقول الحق»(٢).

---

(١) أبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد (١٦٣٦٨).

(٢) تاريخ دمشق (٩/٤٤٦)، والمستدرك (٥٨٢٩).

ونحن والله لا يمنعنا أن نقول الحق ونقوم بالحق ونعمل من أجل إحقاق الحق.

والله المستعان.

٤

نداء عاجل إلى شباب المسلمين

الشيخ سليمان بوغيث

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، يؤتي الملك مَن يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويُعز مَن يشاء، ويُذل مَن يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، نبي المرحمة والملحمة، والمبعوث بالسيف بين يدي الساعة، القائل: « **إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»[١]، أما بعد..

أيها الشباب:

صفات أربع لا تكون إلا بكم، ولا تتحرك إلا من خلالكم، ولا تثمر إلا بسعيكم: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص: ٢٠].

---

[١] أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٤٨٢٥).

إيمان ملأ قلبه، وإخلاص نقّى سريرته، وحماسة جدّت من سعيه، ونصحٌ صادق كان لُبّ عمله. فمسؤولية ذلك الرجل هي مسؤوليتكم، وسعيه هو واجبكم، وعمله هو دوركم في هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها أمتكم؛ ومن هنا تضاعفت حقوق أمتكم عليكم، وثقلت الأمانة في أعناقكم.

أيها الشباب:

إنّ الصخب المدوي، والحوادث المريعة، والنكبات المتتالية التي تلدها أرحام الليالي الحبالى في هذا الزمان، والجراحات القاتلة التي أُثخنت بها أمتنا ما كانت لتكون لولا أننا تركنا الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فأُشرِبت قلوبنا حبّ الدنيا، وكرهت الموت، فماذا كانت النتيجة؟ خوفًا ملأ قلوبنا، وذلًّا نكّس رؤوسنا، وهوانًا أرغم أنوفنا، وانكسارًا حطم شموخنا.

وهذه الحالة المثقلة بكل معاني الضعف والانهزام، والذل والانكسار لا ولن تتبدل إلا بسعيكم المخلص، وبذلكم، وتضحيتكم، وجهادكم، ووقوفكم أما الزوابع العاصفة، والسيول الجارفة مرددين قول الحق: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].

أيها الشباب:

تلفتوا حولكم، وأمعنوا النظر في حال أمتكم، وشعوبكم، ومجتمعاتكم، هل ترونا إلا مستذلون لغيرنا؟ محكومون بغير شريعة ربنا؟ منساقون وراء شهواتنا؟ ديست أراضينا، وانتهكت أعراضنا، وسلبت أموالنا، وعطلت شريعة ديننا في ديارنا؟

هل ترون أحدًا قد سلِم من مناورات الغصب، ودسائس الاستعمار، ومؤامرات الخيانة في جميع أوضاعنا؟ فماذا بقيَ لنا؟ وأي كرامة نخادع بها عقولنا؟ وأي عزة نمني بها أنفسنا؟ وأي سلام نبتغيه من عدونا؟ وأي مصلحة نرتجي تحصيلها؟ ثم لماذا الخوف؟ وممّ الخوف؟ وعلام الخوف؟ وإلى متى الخوف؟ فهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها؟ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥].

أيها الشباب:

إنّ حربًا مدمرة على أبوابنا لن تخطف أرواحنا وتمزق أجسادنا فحسب، بل هي حرب خُطط لها لابتلاع الأرض، وتدنيس العِرض، وسلب الخيرات، ونهب الثروات، وتغيير وجه الأرض في عالمنا الإسلامي بما يناسب مصلحة اليهود والصليبيين.

وهي قريبةٌ جدًّا بحيث لن تدع لنا فرصة للتفكير، ولن تتيح لنا مجالًا للاختيار، ولن تمهلنا حتى نحزم أمرنا، أو نستشير كبراءنا فما هو المطلوب منا؟

أيها الشباب:

إنّ الواجب اليوم يتطلب منا عملًا واحدًا لا ثاني له، ولا بديل عنه، ولا نجاة بغيره ألا وهو القتال: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء: ٨٤].

والعدو الذي نواجهه اليوم هو عدو مشترك (من الصليبيين واليهود) الذين لا يشك أحد في كفرهم، وعداوتهم للمسلمين، وحرصهم على استئصال شأفتهم: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ [التوبة: ٨]، ويضاف إلى هذا أنّ أهدافه معلنه، ونياته مكشوفة يحرص هو على إظهارها والتبجح بها، ويعلن حربه على كل مَن يقف في طريق تحقيقها. فمن كانت هذه حالته وهذا هو مراده وهدفه فقتاله من أوجب الواجبات ومن أفضل القربات، ومَن حالفه أو ناصره أو ظاهره ولو بالكلام، فقد ارتكب مكفرًا مخرجًا عن ملة الإسلام.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى»: «كقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ

مِّنۡهُۚ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فأخبر أنك لا تجد مؤمنًا يوادُّ المحادّين لله ورسوله فإنّ نفسَ الإيمان ينافي موادّتَه كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده وهو موالاة أعداء الله فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلًا على أنّ قلبه ليس فيه الإيمان الواجب»[(١)].

قال ابن جرير الطبري في «تفسيره»: «يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]، مَن تولاهم ونصرهم على المؤمنين من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيَه ورضيَ دينه، فقد عادى ما خالفه وسخِطه، وصار حكمُه حكمَه»[(٢)].

ويقول ابن حزم في «المحلى»: «صح أنّ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]، إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط، وهذا لا يختلف فيه اثنان من المسلمين»[(٣)].

يقول ابن القيم في «أحكام أهل الذمة»: «إنه سبحانه قد حكم، ولا أحسن من حكمه أنّ مَن تولى اليهود والنصارى فهو منهم، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ

---

(١) (٧/١٧).
(٢) (٦/١٦٠).
(٣) (١٣/٣٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [المائدة: ٥١]، فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم»[1].

وفي المقابل فإنّ مَن قاتلهم بما يستطيع فإنه من المؤمنين الناجين، ومن الموحدين الصادقين، وله من الأجر العظيم مما لا يخفى على أحد من العالمين.

قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١﴾ [التوبة: ١١١].

وقال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨٨ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٨٩﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**والذي نَفْسِي بيَدِهِ لَوْلا أنَّ رِجالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لا تَطِيبُ أنْفُسُهُمْ أنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، ولا أجِدُ ما أحْمِلُهُمْ عليه ما تَخَلَّفْتُ عن سَرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللهِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ**

---

[1] (٦٧/١).

لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[1].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قِيلَ للنبي ﷺ: ما يَعْدِلُ الجِهادَ في سَبيلِ اللهِ ﷻ؟، قالَ: «**لا تَستَطِيعُونَهُ**»، قالَ: فأعادُوا عليه مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثًا كُلُّ ذلكَ يقولُ: «**لا تَستَطِيعُونَهُ**»، وقالَ في الثَّالِثَةِ: «**مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصّائِمِ القائِمِ القانِتِ بآياتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِن صِيامٍ، وَلا صَلاةٍ، حتّى يَرْجِعَ المُجاهِدُ في سَبيلِ اللهِ تَعالَى**»[2].

وعن المقدامِ بنِ معدِ يكربَ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ**»[3].

فأقدِموا لِما فيه شرفكم وعزكم ونصركم في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] البخاري (٢٧٩٧)، ومسلم (١٨٧٦).

[2] البخاري (٢٧٨٥)، ومسلم (١٨٧٨) واللفظ له.

[3] الترمذي (١٦٦٣) واللفظ له، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (١٧١٨٢).

٥

المقاومة الإسلامية ضد الغزو الأمريكي لقندهار والدروس المستفادة

رسالة إلى أهلنا في العراق والخليج خاصة، وأمتنا الإسلامية عامة

القائد سيف العدل

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨-١٤٠]، والقائل: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [الحشر: ١٤-١٥].

والصلاة والسلام على نبي الرحمة والملحمة، الضحوك القتّال، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

بداية يجب أن نتيقن بأنّ النصر من عند الله العزيز الحكيم، وهو يتنزل بالصدق مع الله والتوبة والإنابة إليه سبحانه، واللجوء إليه والتضرع له بالدعاء، والاجتهاد في العمل أخذًا بالأسباب من الإعداد والتحضير للمعركة بقدر استطاعتنا.

هذه الرسالة والتي أُعِدّت على عجل نهدف منها إلى إعطاء أهلنا في المنطقة العربية صورة واضحة ومن الميدان عن حقيقة العدو الأمريكي وأسلوبه في القتال، وسنستخدم فيها لغة رجل الشارع بعيدًا عن المصطلحات العسكرية.

الجزء الأول: برنامج العدو الصليبي

يحبذ العدو الأمريكي العمل في ليالي الشتاء لعدة أسباب، من أهمها: اعتماده على الحرب النفسية والتي تنسجم مع برودة الجو وظلام الليل وما يطويه من مجهول، كذلك طول الوقت الذي يتيح له فرصة ضرب أكبر عدد ممكن من الأهداف، كما أنّ برودة المناخ في الشتاء تساعد أفراده في حالة إذا ما قرر التقدم على الأرض.

وحتى ندخل في صلب الموضوع فإنّ العدو يعتمد في حربه على ثلاث موضوعات رئيسة:

أولًا: الحرب النفسية:

المعركة الأمريكية هي معركة نفسية تعتمد على الإعلام وسحر المايكروفون، فإدارة الحرب –وكما نرى هذه الأيام– تبدأ في بث وطرح موضوعات تتعلق بالحرب وأسلوبها، والأسلحة المستخدَمة فيها، والفترة الزمنية التي تستغرقها، كما تقوم بإلقاء أطنان من المنشورات تتبجح فيها وتأمر وتنهى وكأنها ملكت الأمر، فتقوم بتهديدات مستمرة للقيادات ومطالبتها بالاستسلام.

كما يحرص العدو على إفساد الوسط المحيط بخصمه ببذل المكافآت السخية لمن يقتل القائد الفلاني أو يدل عليه، بل وتطرح أيضًا شكل النظام القادم ومَن هي شخصياته ويستمر الطرح ممثلًا نوعًا من الإرهاب لإرادة الخصم بحيث تحاصره معنويًا، وللأسف فإنّ الإعلام العربي أحد وسائل هذه الحرب النفسية بكافة أشكاله.

وهذه الحملة لاقت نجاحًا في بعض جوانبها في أفغانستان بسبب عدم وجود الحملة المضادة للحرب النفسية بكافة وسائلها.

وتمثل أبرز نجاحات الحملة الإعلامية في الدور الذي مارسته إذاعة الـ«بي بي سي» الناطقة بالبشتو في الحرب، فنظرًا لعدم وجود إذاعة واسعة الانتشار «للطالبان» وندرة الاتصالات بين المجموعات في المناطق المختلفة انفردت هذه الإذاعة الخبيثة بالساحة الأفغانية وروجت كمًّا هائلًا من التزييف والأكاذيب

عن معارك وهمية ووضعت لها نتائج كسرت بها الإرادة القتالية لمقاتلي تلك المناطق، مما أفقد صف الطلاب اتزانه وتسببت في كثير من الانحيازات التي لم يكن لها أي مبرر.

وانحصر الجهد الإعلامي الإسلامي في ما تبثه قناة «الجزيرة» ومواقع المجاهدين على الشبكة، إلا أنه كان جهدًا للخارج لم يستفِد منه الشعب الأفغاني.

ولكنّ هذه الحملة فشلت في باقي الجوانب، ومن أهمها فشلها الذريع في إفساد الوسط الأفغاني، فرغم استخدامها للعناصر الشيوعية السابقة والمنحرفين والشاذين من أبناء الشعب إلا أنها لم تنجح على مستوى الوسط المحيط بالمجاهدين، وأكبر دليل على هذا هو فشل العدو الأمريكي في القضاء على قيادات «الطلاب» و«القاعدة»، وما زلنا نحيا بينهم رغم المكافآت المهولة والتي وصلت إلى خمسة وعشرين مليون دولار مقابل رأس بعض الاخوة.

النقطة الثانية والهامة والتي تؤكد فشل الحملة النفسية؛ هي أنها لم تنجح في قتل الإرادة القتالية لدي المجاهدين، فقد أثرت فيها أثناء الجولة الأولى من القتال فقط، وكما نرى نحن والمتابعون من أبناء الأمة كمّ القتلى من العدو الأمريكي وحلفاؤهم والذي يتستر عليه الإعلام العالمي، ناهيك عن المحاولات

العديدة لاغتيال رموز العدو، وعلى رأسها دمية كابل كرزاي الذي استبدل كافة حراسه الأفغان بحراس أمريكان.

ومما هو معلوم لمن مارس الحرب أنها عبارة عن عدد من المعارك، ونحن نؤكد على أنّ أغلب المعارك التي بدأت بعد إعادة الترتيب والتنظيم في صفوف المجاهدين كلها بفضل الله لصالح الإسلام والمسلمين.

ونقول لمن يستعجل النصر: إنّ هذا النوع من الحرب الذي يمارسه المجاهدون يعتمد طول الزمن واستنزاف العدو وإرهابه، ولا يعتمد التشبث بالأرض.

ثانيًا: الحرب الجوية

الجندي الأمريكي لا يصلح للقتال، هذه الحقيقة يعرفها قادة البنتاغون كما نعرفها نحن وكل من اشتبك معهم، ودعاية هوليود لا يمكن أن تنجح في ميدان القتال الحقيقي، ولهذا السبب وأسباب أخرى تعمد القيادة الأمريكية إلى العمل من خلال القوات الجوية والقصف الصاروخي لإخلاء الأرض من أي مقاومة تمهيدًا لتقدم «خيال المآتة» الأمريكي[١].

بدأ الهجوم الأمريكي بقصف عنيف للمواقع التي تم رصدها واعتبرت – بحسب ظنهم– قواعد «لطالبان» و«القاعدة» ومخابئ لبعض القيادات، واستخدمت في قصفها مقاتلات الجِتّ السريعة وصواريخ كروز، وقد بلغ عدد

---

[١] خيال المآته: الفزاعة أو النُّظَّار.

الصواريخ التي قصفت في الليلة الأولى أكثر من أربعمائة صاروخ متنوع على مجمع سكني «للقاعدة» أخلِيَ قبل «الحادي عشر» من سبتمبر.

هذا القصف دمر ربع المساكن –٢٠ بيتًا– بنسب متفاوتة، وتوالى القصف بنفس الأسلوب من بعد صلاة العشاء إلى قريب الفجر، واستمر هذا الأمر ثلاثة أسابيع كانت النتيجة النهائية له كالآتي؛ تدمير شبه كامل للمجمع السكني الداخلي والخارجي –مساحته تزيد قليلًا عن نصف كيلومتر مربع– وأحب أن أؤكد أنه طوال هذه الفترة لم يقصف لنا أي موقع عسكري من المواقع الموجودة في المنطقة والتي لا يبعد بعضها عن المجمع السكني أكثر ثلاثمئة متر، كما لم نفقد خلالها أي أخ، فقد كان العدو في هذه الفترة محرومًا من الاستطلاع الأرضي، وكان تجهيزنا للميدان –بفضل الله– رائعًا.

توقف القصف على مواقعنا واستمر على بعض مواقع إخواننا «الطلبة»، ومن خلال تعاون المخابرات الباكستانية وكذلك الروسية؛ أُعطيَت خرائط لبعض مواقع «الطلبة» والتي كانت أصلًا مواقع قديمة للجيش الأفغاني والقوات الروسية، فضربت مستودعات الذخيرة ودمرت هذه المواقع، كذلك قصف بيت أمير المؤمنين **الملا عمر** حفظه الله.

عجزت القدرات التكنولوجية للعدو عن إحداث الأثر المطلوب فاعتمد العدو العمل بالعنصر البشري الذي كان يحدد الموقع ومن ثم يتبعه القصف من الوحدات الجوية.

واستمر القصف بعد ذلك بشكل فاتر، حيث لم يكون هناك أي أهداف ذات قيمة في المدينة العريقة قندهار، وخلال هذه الفترة بدأ التشويش على الاتصالات اللاسلكية للمجاهدين، كما تم تنشيط عدد من المنافقين الأفغان المرتبطين بالمخابرات الباكستانية لجلب معلومات حديثة عن الأهداف العربية داخل المدينة وتحديد عدد من المؤسسات الحكومية.

ومع نهاية شهر شعبان وبداية شهر رمضان بدأ القصف مرة أخرى، وبأسلوب آخر تمثل في شكلين:

الأول: استهداف المدنيين –على حد وصفهم– بقصف على المدينة والقرى المحيطة بها.

استهدف القصف عددًا من المباني ذات الصفة الإسلامية والعسكرية، فقصفت «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، كما قصف مبنى «إدارة شؤون الحج»، وقصف عدد من المستودعات الغذائية، وقصف «قول أردو» وهو موقع القوات المدافعة عن المدينة، كما قصف عدد من بيوت قيادات

«القاعدة» و«الطلبة»، وفي خارج المدينة قصف عدد من القرى المجاورة، كما كُثف القصف على الطرق، فحرقت السيارات، وخاصة شاحنات الوقود.

أسفر هذا القصف عن وقوع العديد من الخسائر البشرية في صف الشعب الأفغاني -رجالًا ونساء وأطفالًا- كما استشهد عدد آخر من المجاهدين العرب من الرجال والنساء والأطفال، بلغ إجماليه ٣٤؛ منهم ٢٦ رجل، و٦ نساء وطفلين- التفاصيل للأحداث ذكرتها كلها في «مذكراتي عن أحداث قندهار» وقد سلمت المذكرات في حينها إلى المشرفين على موقع «مركز الدراسات والبحوث الإسلامية» لنشرها في الوقت المناسب[١]، واستمر القصف بهذا الشكل إلى بداية الأسبوع الأخير من رمضان.

الثاني: قصف المواقع العسكرية تمهيدًا لتقدم القوات الأرضية.

لم ينجح القصف الأمريكي على النقاط الدفاعية في إحداث أي أثر، سواء للموقع وما فيه من أسلحة أو حتى للأفراد المرابطين به، وبالطبع لم تكن القوات الأمريكية البرية لديها نية للدخول إلى قندهار بعد ثلاث تجارب مريرة لُقنت فيها دروسًا في فنون القتال البري: عملية بيت أمير المؤمنين بقندهار، عملية مطار سفار جنوب قندهار، عملية على معسكر المجاهدين البلوش في جبل ملك بالقرب من حدود أفغانستان الجنوبية مع باكستان.

---

[١] لم تنشر حتى الساعة فيما نعلم.

وسوف نذكر إن شاء الله هذه العمليات ونتائجها في حلقة أخرى من هذه السلسلة المباركة.

وبناء على نتائج العمليات السابقة؛ دفعت القيادة الأمريكية بالمجرم **گُل آغا** ليتولى هو وأتباعه العمل الأرضي، على أن تقوم القوات الأمريكية بتقديم التمهيد الناري الجوي والإسناد الجوي أثناء المعارك، في هذه المرحلة استخدمت القوات الأمريكية كل ما تصل إليه يديها من أسلحة، فظهرت في سماء قندهار طائرات «البي ٥٢» وألقت القذائف ذات السبعة طن، ومشطت منطقة القتال بكل ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر من مقذوفات ذكية وغبية وصواريخ كروز والقنابل متعددة الأطنان، وكانت طائرات الهليكوبتر والجِتّ و«السي ١٣٠» و «البي ٥٢» يتبادلون سماء قندهار خلال الأربع والعشرين ساعة في حملة محمومة، لم تهدأ ليلًا أو نهارًا.

كانت نتائج هذه الفترة كالآتي: استشهاد عدد من الاخوة المجاهدين يقدر باثنين وعشرين أخًا، وضُربت لنا فيها عدد من السيارات ودبابتين، ولم يفلح العدو البري في التقدم شبرًا واحدًا على الأرض، كما سنذكر في البند التالي.

ثالثًا: التقدم الأرضي

آخر موضوع في الحرب الأمريكية هو التقدم البري للجندي الأمريكي والذي استعاضت عنه –بعد فشله الذريع في عمليات بسيطة جدًّا– بالمقاتل

الأفغاني الباقي من مخلفات الشيوعيين ومن المرتزقة المجندين بالمال والمتمثلة في قوات گُل آغا وهو رجل ماجن لا دين له.

تقدمت قوات العدو البرية والتي تعمل تحت راية الصليب من محور واحد فقط، على أمل أن تقوم بنشر القوة بعد عبور الجسر الرئيس ثم الانطلاق نحو مطار قندهار وتجهيزه لاستقبال الطائرات الأمريكية، ثم التحضير لاقتحام المدينة التي تقع على بعد ٢٥ كيلومترًا منه.

وهذا لم يتحقق –بفضل الله أولًا وأخيرًا– ثم بحرص الإخوة على الشهادة؛ فقد استمرت المعركة البرية خمسة أيام متواصلة، ليلًا ونهارًا، على موجات متتالية، فما أن ينتهيَ القصف حتى يبدأ الهجوم البري، وما أن ننتهي من صده حتى يبدأ القصف، وهكذا خمسة أيام دون توقف، فأزيز الطائرات لا يغادر السماء، أصوات الانفجارات لم تصمت، زخات الرصاص على أشدها، التشويش على أجهزة الاتصال.

لقد كانت معركة شرسة بذل العدو فيها كل ما يمكنه من قدرات، وقد شجعه على ذلك أنّ أرض المعركة سهلة منبسطة تتخللها بعض المزروعات وبعض الأنهار والأودية، فلم يكن في المنطقة أي تضاريس وعرة تعيق تقدم العدو، إلا إرادة القتال وحبّ الشهادة في قلوب الاخوة واستبسالهم في الدفاع عن عاصمة الدولة الإسلامية.

بذل العدو وسعه في المعركة لكنه فشل في أن يتجاوز الجسر الرئيس، ومع كل تقدم له يسقط في كمين معد بإتقان ومنفذ ببراعة، وتوالت الخسائر فيه حتى تجاوزت قدرته على العودة مرة أخرى، فتسمّر في مكانه خلف الجسر ولم يعد يفكر بعبوره مرة أخرى.

لقد خسر العدو المعركة البرية، وهي عادته خلال الحرب معنا في أفغانستان والتي لم تتغير ولن تتغير -إن شاء الله- أيضًا في معركة العراق.

وتلخيصًا للعرض السابق، نقول: إنّ العدو قام بالآتي:

١- **الحرب النفسية:** تشويه الحقائق واختلاق الأكاذيب، التهديد، شراء الذمم، المنشورات، الـ«بي بي سي»، عرض «خيال المآتة» الأمريكي في صورة مضخمة، تضخيم الآلة العسكرية وقدراتها الخارقة، المكافآت المالية نظير معلومات عن القيادات...إلخ.

٢- **الحرب الجوية:** القصف الجوي بالطائرات الهليكوبتر والجِتّ والـ«سي ١٣٠» و«البي ٥٢» واستخدام صواريخ كروز والقذائف زنة السبعة أطنان لضرب المراكز الحيوية والبنية التحتية، استخدام مرشدين أرضين، التشويش على أجهزة الاتصال، ضرب المدنيين، دعم التقدم البري.

٣- **التقدم البري:** ويعتمد فيه على قوات المنافقين المدعومة بسلاح الجو أو على قواته مع المعدات العسكرية الأرضية والمدعومة جوًّا، وهي القوات التي لم تحقق أي نجاح في أي معركة خاضتها.

استخدمت الولايات المتحدة كل ما يمكنها من تحقيق أهدافها من الحرب، وكانت النتائج في ضوء ما طرحوه من أهداف وحتى يومنا هذا فشلًا ذريعًا مقارنة بالحشد والإمكانيات والنفقات والتحالف الذي وجهوه للحرب، مقابل ما يملكه المجاهدون وما تكبدوه من خسائر -في نظرهم- وما هو عليه الوضع الآن في السنة الثانية للحرب.

فلم يتحقق الأمن والأمان المزعوم، كما لم تعتقل قيادة «الطلبة» أو «القاعدة»، كما لم نرَ أي برنامج سياسي واضح لمجموعة اللصوص في كابل، والولايات الأفغانية التي توحدت وانتشر فيها الأمن في عهد «طالبان» أصبحت اليوم أثرًا بعد عين، كما أنّ كل ما يبذله العدو الأمريكي من جهود تؤكد نواياه السيئة في فرض قيادة عميلة وتفتيت البلاد وسرقة ثرواتها، ولهذا لم تستطيع أمريكا أن تغير من نظرة الشعب الأفغاني لها، وفي الواقع أنّ الحكومة المفروضة في كابل لا تسيطر إلا على القصر الذي تقيم فيه، وقوات التحالف اليوم تختلق الأعذار لتغادر أفغانستان.

أما المجاهدون، فلا زالوا في الميدان ولا زال القتال قائمًا ولن ينتهي –إن شاء الله– حتى تعود أفغانستان للشريعة والإسلام مرة أخرى.

الجزء الثاني: البرنامج الذي طبقناه لمواجهة العدو الصليبي

انطلقنا في برنامجنا على عدة محاور:

أولًا: المحور النفسي للحرب

نحن نختلف كثيرًا عن العدو في عملية التوجيه النفسي، ففي حين يعتمد العدو على خلق الأكاذيب عن نفسه، مضخمًا من شأنه وأنه لا يقهر، والمعركة لن تتجاوز أسبوع لامتلاكه القوة الكاسحة التي تفعل الأعاجيب، فبرنامجه يعتمد على إرهاب الخصم بسبب يأس الصليبين من المستوى القتالي المتدني لأفرادهم.

أما نحن؛ فقد كنا نعمل على ربط الفرد بربه وعلاقته به وأنه سبحانه القوي المتين، فكان برنامجنا يعتمد على بناء الفرد المسلم المؤمن بالغيب والمدرك أنّ في كتاب الله أفعالًا لا تُصرف إلا إليه سبحانه، فهو سبحانه يحيي ويميت، وهو سبحانه يُعز ويُذل، وهذه الأفعال تعرف النفوس الأبية أنها لا تصرف إلا إلى الله، ولتأتي أمريكا ومَن معها ولن يكون إلا ما أراده الله.

ورتبنا في ذلك برنامج نشط تولاه طلاب العلم باللجنة الشرعية وعدد من إخواننا العرب الذين رتبوا حملة دائمة رابطوا خلالها في مواقع العمليات،

واصطفى الله منهم الشيخ **أبو يوسف الموريتاني** شهيدًا، وكان لهم برنامج يومي قبل الإفطار في رمضان على جهاز المخابرة كان يتابعه كافة الاخوة، واكتشفنا أيضًا أنّ كثيرًا من إخواننا الأفغان –سواء في المدينة أو في مواقع القتال– يستمعون إليه وينتظرونه بشغف.

والحقيقة أننا لم نعاني كثيرًا على الجانب النفسي، والسبب في ذلك بسيط جدًّا، وهو أننا لم نقم بعملية تجنيد إجباري للشباب، وإنما قدمنا قضية الأمة للأمة؛ فقدِم كل الشباب إلينا حرصًا منهم على نصرة الإسلام والذود عن المسلمين وحبًّا في الشهادة ورغبة فيها، وكان هناك حب فطري متوارث لقتال الأمريكان على غرار أجدادهم الذين كانوا يفضلون غزو بني الأصفر على غيرهم.

وحتى تكون الصورة واضحة؛ فلقد بدأنا برنامج الدفاع عن مطار قندهار قبل «أحداث سبتمبر» بأسبوعين ومعنا فقط ٢٥ أخًا، واحتياطي في المدينة يقدر بخمسين أخ، وقد تضاعف هذا العدد خلال الشهرين التاليين حتى بلغ أقصاه في رمضان فوصل العدد إلى ٨٠٠ مجاهد، يزيد عدد القادمين من خارج أفغانستان من كافة أنحاء العالم عن الثلثين. وقد اتصل بنا في الأسبوع الأول من رمضان أحد إخواننا من إحدى المناطق الحدودية قائلًا إنّ معه ٣٥٠ أخ.

لقد كان كل المجاهدين داخل أفغانستان أو المنتشرين في العالم حريصون على المشاركة في المعركة للذود عن الدولة الإسلامية ونيل الشهادة في سبيل الله، وهذا هو الدافع وراء المواقف العجيبة للمجاهدين وتحملهم ما لا تقوى عليه الجبال.

كما أنّ الشرارة التي أشعلها **محمد عطا** وإخوانه الأبطال في قلوب شباب الأمة بعمليتهم المباركة؛ لا تقوى كل أمم العالم على إخمادها، كذلك كانت دماء كل شهيد يلقى ربه أكبر محرض لكل مَن كان معه، لقد كان طيب رائحة الشهداء وابتسامتهم الساحرة تشعل التنافس في نيل الشهادة وطلب ما عند الله، وكثيرًا ما كنت أطلب من قادة المجموعات أن يضبطوا حماسة الشباب حتى لا ينطلقوا خلف العدو خارج برنامج الخطة الموضوعة.

ثانيًا: البرنامج العسكري

وفقنا الله لترتيب برنامج مرن يتناسب مع نوع التهديد القادم ويحدّ منه ويستوعب الزيادة العددية والتي تعودنا عليها خلال سنوات الجهاد عندما تشتعل الجبهات، كما أنّ البرنامج تطور تدريجيًّا وطبيعيًّا تبعًا للظروف الميدانية والتي كانت تفرض نفسها على الجميع.

قبل «الحادي عشر» من سبتمبر المبارك وضعنا خطتنا الدفاعية بناء على تقدير موقف مفاده أنّ اهتمام العدو سوف ينصبّ أولًا على مركزين

لاحتلالهما ومن ثم العمل على المدينة، وفي أضعف التوقعات فإنهم سوف يحاولون تنفيذ هجومين سريعين على نفس المركزين بغرض التصوير والبهرجة الإعلامية، وكان قرارنا منع كلا التوقعين وعدم السماح لهم بالنزول على أرضيهما طالما نحن بالمنطقة، كان المركزين هما **معسكر أبي عبيدة البنشيري** المجاور للمجمع السكني، والمركز الثاني هو **مطار قندهار** والذي يبعد عن المركز الأول أربعة كيلومترات.

أما بعد «الحادي عشر» من سبتمبر فقد أعدنا ترتيب العمل العسكري في القطاع بالكامل، والذي تطور أكثر من مرة ليلائم الوضع العام، ولكنه استقر في النهاية على الشكل التالي:

أولًا: قطاع عمليات المطار والمعسكر.

ثانيًا: قطاع عمليات المدينة.

ثالثًا: قوة الطوارئ.

أولًا: قطاع عمليات المطار والمعسكر

نُشرت قواتنا أمام منطقة المطار والمعسكر لمسافة ست كيلومترات، محتلين بذلك شرق وغرب محور التقدم الرئيس، قُسمَت مجموعة القتال إلى ثلاث قطع غير نظامية، واحدة تحتل شرق الطريق، والأخرى غربه، والثالثة تحتل الخط الثاني، كانت الوحدات مقسمة لمجموعات من عشرة أفراد وموزعين على مناطق

متباعدة نسبيًّا في النهار، وتتقارب من بعضها البعض ليلًا في شكل كمائن تلتحم وقت العمل، ويسهل انفصالها وتفرقها بعده مباشرة.

لم نشكل قطاعات عسكرية كبيرة حتى لا يسبب لنا الطيران خسائر فادحة، واعتمدنا أسلوب المجموعات الصغيرة ذات الكفاءة القتالية العالية، ودعمنا كل مجموعة بعدد من قدامى المجاهدين ممن خاضوا العديد من المعارك، مشكلين بذلك عددًا من الكمائن المعدة للعدو ووُضعت على محور التقدم الرئيس وكذلك المحاور الثانوية، مغطين بذلك كامل المساحة التي من الممكن أن يتقدم أو يتسلل العدو من خلالها.

نُشرت هذه القوات في خنادق رئيسة وبديلة، ومُوّهَت هذه الخنادق بعناية بحيث يصعب على العدو رصدها، كما نُشر البعض الآخر في عدد من المباني الخربة والتي كانت منتشرة بشكل كبير في المنطقة.

كان **الخط الأول** مزودًا بعدد من الهاونات المتوسطة وبعض المدافع عديمة الارتداد وشبكة من الرشاشات الثقيلة المحمولة على السيارات والمضادة للطائرات، كما تم تزويد المجموعات بعدد من صواريخ «سام ٧»، كما دُعِموا براجمة صواريخ عيار «١٠٧ مم» محمولة على سيارة «بِك آب» كان لها أثر كبير في إسقاط خسائر ضخمة في أفراد العدو.

وإلى الخلف من المطار وباتجاه المدينة كان هناك **خط ثاني** يشبه الخط الأول ويزيد عليه وجود عدة مجاري مائية جافة استفاد الاخوة منه في أعمال التستر والتقدم والارتداد، ولهذا الخط مهمتين، الأولى؛ تقديم الإسناد الناري الثقيل لمجموعات الكمائن بالخط الأول، والثانية؛ العمل كخط أول لصد هجوم العدو في حالة تجاوزه للكمائن.

خلف هذا الخط كان مركز الرصد على امتداد الجبل الذي عليه أجهزة «الربيتر»، وكان في موقع متوسط بين المطار والمدينة.

ثانيًا: قطاع عمليات المدينة

بعد هذا تبدأ المدينة، وقد قسمنا القوة لتعمل فيها على شكلين، قوة أمن داخلي وقوة حماية عسكرية، تعمل على محاور الاقتراب من المدينة مشكّلةً خطًّا ثالثًا خلف مجموعات المطار، وكأنها تحاصر قندهار من جميع الاتجاهات وبعضها مدفوع على الطرق:

أولًا: المحور الشرقي والشمال الشرقي: فعلى الطريق القادم من طرف باكستان مارًّا بالمطار متجهًا للمدينة، وضعنا مجموعة البطل **أبي مصطفى العراقي** رامي صواريخ «سام ٧» –وهو ضابط مساحة سابق بالجيش العراقي– رمى أكثر من عشرين صاروخًا من بداية شهر رمضان، وبجواره مجموعة الأخ «... **السوري**» ومجموعة الأخ **أبي عبد الرحمن المصري** –وهو ضابط

مدرعات سابق بالجيش المصري- ويعملان على قطع الطريق القادم من كابل بالتناوب أو دعم **لأبي مصطفى** أو **موحد** وقت الحاجة.

ثانيًا: المحور الجنوبي القادم إلى المدينة، وعليه أيضًا ممران: أحدهما قادم من خلف المطار موازيًا للطريق العام، والثاني قادم من طرف مجموعة قرى كُل آغا وعمل على غلق هذا المحور كلًّا من «... **النجدي**» والملا **بلال المكي**[1].

ثالثًا: المحور الغربي القادم من مدينة هيرات: ويعمل عليه ثلاث مجموعات: الأولى مجموعة المدرب **فراس اليمني** التي كانت في معسكر «الفاروق»، وقد احتلت في مطلع رمضان ولسوالي ميوند على بعد ٣٠ كيلومترًا من قندهار، ثم على مدخل المدينة مجموعتين: الأولى مجموعة **أبي مصعب الأردني**[2]، والتي جاءت من هيرات بعد سقوطها ولها قصة بطولية في إنقاذ مساعد الوالي أثناء سقوط المدينة، ومجموعة **شريف المصري** ومعه الإخوة الذين وصلوا حديثًا من البوسنة للمشاركة في الدفاع عن الدولة الإسلامية.

رابعًا: المحور الشمالي الغربي: وكان يحتله **الزبير الحائلي** ويؤمّن الطرق الفرعية القادمة من طرف ولاية أرزجان.

---

[1] عبد الرحيم الناشري، القائم على عملية المدمرة كول، وما يزال في الأسر في غوانتنامو ثبته الله وفك أسره.

[2] الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله.

أما قوات الأمن داخل المدينة فكانت تحت قيادة **أبي ياسر الجزائري** ويساعده **أبو الطيب**[١]، وعملت هذه المجموعة ليلًا ونهارًا، وقبضت على عدد من الجواسيس وسلمتهم لأمن «الطلبة»، وبعد الأسبوع الأول من رمضان كانت مسيطرة على المدينة ليلًا إلى جوار بوسطات «الطلبة»، وكانوا موزعين في أنحاء المدينة، بلغت هذه المجموعات قرابة السبعين شابًّا، أما القوات العسكرية المدافعة عن المدينة فقد قاربت المئتين وسبعين شابًّا.

قوة الطوارئ:

استلم هذه القوة البطل **حمزة الزبير**[٢]، وكانت تسمى «مجموعة الشهداء»، وكانت فكرتها عبارة عن مجموعة انتشار سريع ذات مهام متعددة وذات جاهزية للتحرك إلى أي منطقة للتدخل كقوة دعم أو إغارة، وكانوا مجهزين بسيارات «كرولا استيشن» –سراتشة– وبداخلها كل ما يحتاجونه من أسلحة مضادة للدروع واخرى مضادة للطائرات وهاون كومندز، بخلاف القنابل والتسليح الشخصي، وجعلنا معه أفضل الإخوة المخضرمين وأكثرهم حماسة وشجاعة، ومعهم أكثر الشباب تميزًا من حيث اللياقة والقوة البدنية والجرأة في

---

[١] لعله أبو الطيب الغامدي.

[٢] مُحَمَّد الفقي، فلسطيني من سكان مصر. انظر ترجمته في «شهداء في زمن الغربة» للأستاذ أبي عبيدة العدم (ص ١٠٠).

القتال والمهارة في استخدام الأسلحة والمعدات العسكرية بكافة أنواعها، لقد كانت مجموعة رائعة وكانوا دائمًا مستعدين وجاهزين للتواجد في أي نقطة خلال الزمن المحدد.

فوائد ميدانية مهمة:

١-تحويل القوة العسكرية -الجيش- إلى قطع صغيرة ذات إمكانيات إدارية جيدة يوفر علينا الخسائر الكبيرة من طرف، كما يساعد على السيطرة على كافة المحاور وبأقل عدد ممكن، كما أنّ تحويل الشعب إلى مليشيات مسلحة يجعل مهمة العدو مستحيلة. فالقطع العسكرية الكبيرة -الجيوش- تكون معضلة في الشؤون الإدارية، كما تكون ذات مساحة أرضية كبيرة يصعب إخفاؤها عن الرصد الجوي أو مقذوفات الطيران.

٢-كانت فكرة السيارات «الكرولا» من أروع الأفكار والتي أثبتت كفاءة وقدرة على المناورة والخداع ومارست أعمالًا غير عادية طوال فترة المعركة مع الأمريكان، وكنا نتندر بأنّ اليابانيين لو شاهدوها لسجلوا لها إعلانات، فقد كانت رائدة في الأراضي السهلة، كما كانت سلسة المناورة في المناطق الجبلية، كانت سريعة وخفيفة وتتسع لطاقم من أربعة بكامل مهماتهم العسكرية، ولم

ينتبه العدو لاستخدامنا لها كما لم تتعرض معظمها لقصف مباشر، عدا تلك التي قُتل فيها النساء (سنذكر القصة في مكانها)[1].

٣-اتفقنا مع «الطلاب» على إيقاف إطلاقات جميع الرشاشات المضادة للطيران، بسبب أنّ هذه الطائرات خارج المدى من طرف، ومن طرف آخر تقوم هي بتحديد موقع الرشاشات ومن ثم قصفها، والخطة عندنا تفويت هذه الفرصة على الطائرات، وترتيب استخدام أسلحة الدفاع الجوي من صواريخ «سام ٧» وستنغر والشلَكات والرشاشات الأخرى على سيارات، بحيث تكون كافة المضادات الجوية لدينا محمولة وغير ثابتة في موقع ونحسن تمويهها، وننتظر حتى تأتي الطائرات الهليكوبتر وفي حاله هبوطها في أي محاولة للإبرار، ساعتها ننقض بكل الأسلحة عليها، وقد فاجأنا العدو بذلك وأسقطنا له طائرة عندما حاول اقتحام بيت أمير المؤمنين، ومن المفيد أن نقول أنّ صاروخ «سام ٧» لم يكن مفيدًا أبدًا.

٤-كانت لدينا مرونة كبيرة في الشؤون الإدارية، حيث عملنا بين المركزية واللامركزية طَوال فترات المعركة، فقد كان لكل مجموعة صغيرة مطبخها الخاص بها وكانت تكتب طلباتها التي تصلها من خلال وحدتها الأم، وعندما احتدت

---

[1] انظر: الملحق الرابع: قافلة الشهداء النسائية على أرض قندهار الأبية.

المعارك قمنا بتشكيل مطبخ مركزي، كان يوفر ثلاث وجبات ساخنة طوال فترات القتال وفي مواعيدها المحددة.

٥- **الخيل والدراجات النارية:** حلّ الخيل محل السيارات في نقل الإداريات، كما كان لمعسكر **أبي عبيدة** ثلاث درجات نارية استخدمها الإخوة خلال الأيام السابقة وأثبتت جدواها، وكانت فكرة ناجحة تمامًا لم ينتبه لها الأمريكان ولم يطلقوا عليها صاروخًا واحدًا، رغم أنها كانت تجري على الطريق رافعة الجرحى وذاهبة بالطعام والماء والمعلومات وغيرها، والطائرات بجميع أنواعها فوق رؤوسهم، حتى أنّ بعض الشباب اشتروا لأنفسهم درجات نارية وبدؤوا يجاهدون عليها ويعملون في خدمة الجبهة، وأطلقوا عليها اسم «الخيل الحديدية».

٦- **برنامج الإخلاء للأُسر:** نصيحتنا هي إفراغ المدن الكبرى من النساء والأطفال وإرسالهم إلى القرى، لتأهيلها للدفاع والقتال لفترات طويلة، وقد قام الأفغان بهذا وقمنا نحن أيضًا بذلك، لقد كان عدد الأُسر في قندهار ١١٦ أسرة، يبلغ متوسط عدد أفرادها ٤٦٤ فرد، كما بلغ المجاهدون في قندهار ٨٠٠. ونستطيع أن نقول إنه من وقت بدأ القصف في ٢٠ رجب-٧ تشرين الأول/أكتوبر - إلى أن وصلنا إلى زرمت في ٢٢ رمضان، بلغ عدد الشهداء ٧٩، منهم ست نساء وطفلين، وكان من فضل الله علينا أنّ القوات الصليبية

والعاملين تحت رايتها لم يجدوا مجاهدًا عربيًّا واحدًا ليأسروه، ولم ترَ هذه القوات أسرة عربية واحدة.

٧- **إخلاء الجرحى خلال فترات المعركة:** لم نكن نبقي جريحًا في مستشفى المدينة، وكنا نبادر بإرسالهم بعد إسعافهم إلى باكستان، وتم ذلك أيضًا في أحلك الأوقات، وفي يوم الانحياز بقي في المستشفى ١٥ أخًا فقط، هُرّب التسعة الذين يمكنهم الحركة، أما الستة الآخرون فلم يقووا على ذلك فسلحهم الأفغان وبقوا على الرغم من عدم قدرتهم على الحركة يقاومون الأمريكان حتى اغتالوهم في المستشفى بإلقاء القنابل وقذائف الـ«أر بي جي» عليهم ومن ثَم حرقهم، مسجلين بذلك عارًا جديدًا يضاف لسجل الأمريكان السافل.

٨- إنشاء الخنادق المسقوفة بأكثر من مدخل داخل حدائق البيوت لتلافي القصف أو سقوط الحجارة وسد المداخل، هذا بالنسبة لسكان المدن أو المناطق المتوقع حدوث قصف بها.

أما المدافعون عن المدن: فألف باء العسكرية يبدأ بحفر الخندق، ولكن تكمن العبقرية في تحديد المكان الذي ينشأ فيه الخندق بحيث يؤدي مهمته الدفاعية على أكمل وجه.

إضافة إلى الخنادق نقول إنّ القتال في المناطق المكشوفة دون وجود غطاء جوي أو حتى وسائل دفاع جوي جيدة مقامرة كبيرة ويجب على المدافع التستر

بالمناطق الوعرة، فغابة المباني بالمدن تعرقل حسابات العدو وكذلك المناطق المزروعة تساعد في إخفاء الموقع وتيسر أعمال الكمائن لأي وحدات برية مهاجمة.

نصيحتنا الثانية: أن يُتدَرَّب على أعمال الاستطلاع والكمائن والإغارة والعمل بالمجموعات الصغيرة، والبعد كل البعد عن العمل بالقطع الكبيرة.

٩- من المهم أن نقوم باختيار الميدان المناسب وإعداده بحيث يتيح لنا الالتحام مع الخصم الأرضي حال تقدمه ووقوعه في منطقة الكمين، لأن ذلك يفقد القوات الجوية كل مقدراتها ويبقيها خارج الصراع حتى يُقطع التماس، وكما قلنا الجندي الأمريكي مؤهل لتأدية أدوار سنيمائية فقط وفي هذه الكمائن سيفقد العدو أكبر خسائره البشرية.

١٠- يستحيل الانتصار على الشعوب مهما ملك العدو من أسلحة وقدرات فنية وتكنولوجية راقية، والنصر على الولايات المتحدة ممكن جدًّا وبشكل سهل لا يتخيله أحد. ويتحدد في عدد من العناصر، أهمها: القضاء على قوات المنافقين التي تقاتل نيابة عن الجندي الأمريكي، وهذه الفئة ضعيفة عسكريًّا مهزوزة نفسيًّا مرتزقة ليس لها قضية، وكان تمثيلها في الحرب تافهًا.

أيضًا إنّ أي دولة تمتلك صواريخ دفاع جوي جيدة وذات مدى كبير يمكنها أن تهزم الولايات المتحدة الأمريكية شر هزيمة، ما لم تستخدم هذه الأخيرة أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها لحسم المعركة، فالقوات الأمريكية لا تمتلك

مقاتلًا يمكنه التقدم واحتلال الأرض، والعمل الجوي لا طائل منه ما لم يكن هناك الجندي الذي يتقدم ليرفع الراية على الأرض المحررة.

الأمر الآخر والمهم هو كسب المعركة السياسية الإقليمية، بحيث لا يُسمح بوجود دولة أو حكومة تمارس نفس الدور الذي مارسته الحكومة الباكستانية الخبيثة، وهذا هو الدور الأخطر والذي كان له أكبر الأثر في أفغانستان، فهي التي قدمت الأرض التي تنطلق منها القوات العسكرية الأمريكية، وهي التي وفرت المعلومات الاستخباراتية لهم، وهي التي قدمت لهم أيضًا عناصر المنافقين كبديل لدولة «الطلبة»...إلخ.

١١- الاتصالات الجيدة؛ فالعدو يعمل على قطع الاتصالات وإحداث ربكة من الممكن أن تكون ضارة جدًّا، ولهذا فوجود بدائل لها مهم جدًّا من أرقى تكنولوجيا إلى العودة واستخدام السعاة.

سرد ملخص لآخر خمسة أيام من مذكراتي حول أحداث قندهار:

وفي اليوم التالي بدأت بشائر النصر عندما قرر الأمريكان أخيرًا دفع قوات گُل آغا للتقدم على الأرض قائلين إنهم دكوا المنطقة خلال الأيام السابقة ولا يوجد الآن رصد لقوات على الأرض فعليكم التقدم، تقدم العدو فوصلوا إلى الجسر المكسور وبدؤوا بالتقدم إلى نقاط الكمائن.

تعجب أحد الشباب من شكل السيارة المترددة على الجسر والقادمة من اتجاه العدو، فتقدم إليها على حذر مستترًا قدر الاستطاعة ومعه مخابرته ينقل **لأبي الحسن** الوضع[1]، حتى إذا فاجأهم فروا منه فأطلق عليهم النار وتراشقوا بزخات الرصاص وهم يهربون. إذن هذا أول جس نبض للتأكد من خلو المنطقة.

ثم اشتعل الجحيم في المنطقة: أتت الطائرات من كل مكان وبكل أنواعها الـ«سي ١٣٠» بشلكاتها تضرب، والجِتّ بالصواريخ، والهليكوبتر بالصواريخ والرشاشات، وتحولت المنطقة إلى كتلة من النيران لأكثر من ساعة، ثم بدأت قوات كُل آغا التقدم مرة أخرى وهي متيقنة أنه لم يعد هناك كائن يتنفس في المنطقة غيرها، وما أن دخلت منطقة القتل حتى انهالت عليها قذائف الشباب من كل حدب وصوب وحصدوهم حصدًا بأسلحتهم الرشاشة، وعلا صوت التكبير وصيحات النصر، وقتل الإخوة منهم الكثير وأسروا منهم اثنين وفر الباقون.

ولم يستطيع الطيران التدخل بسبب الالتحام بين الصفين، لقد كان توفيقًا من الله تعالى، فقد كان الكمين معدًّا إعدادًا رائعًا، وأدى الشباب دورهم

---

[1] قد يكون أبو الحسن الصعيدي تقبله الله.

ببراعة، وكيف لا ومعهم **موحد** و**أبو الحسن** و**أبو بكر السوري**[1] و**صلاح الدين** و**عبد الوهاب** وهم من أبطال أفغانستان والشيشان والبوسنة!

بسرعة عاد الوضع لِما كان عليه قبل أن تعود الطائرات التي بدأت أصواتها في الظهور، هذه المرة مسحت الطائرات الأرض مسحًا وظلت لساعتين أو أكثر تقصف المنطقة، والشيخ **أبو** «...» **البي إم** في مركز الرصد ينقل الأخبار لأهل المدينة عربًا وعجمًا[2].

---

[1] من أهل الفضل والبذل في خراسان، من أهل فلسطين، وعُرف بالسوري، ذكره الشيخ عطية الله في «مرثية أبي عبد الرحمن المهاجر» عند قوله:

وبكـــرًا أخـــا البيــــت المقــــدس ... إنــه سـليلُ كــرامٍ للجهــاد مســارعُ

يفـــيضُ شـــبابًا واجتهـــادًا وهمـــةً ... إذا اســـتثقلت بالمترفـــين المضـــاجعُ

وقال في الشرح: «هو الفتى البطل المغوار المسارع إلى كل مكرمة، حافظ القرآن، صاحب الخلق الرفيع والنشاط والحيوية أبو بكر الفلسطيني ﷺ، وقد شاع في بعض الوقت أنه سوري، وكأنه كان يتغاضى عن ذلك تعمية للكفار». انظر: «الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله الليبي» (٢/١١٩٠-١١٩٢). وأبو عبد الرحمن المهاجر هو القائد الفذ، والمهندس البارع محسن بن موسى بن متولي عطوة، انظر ترجمته في مطلع تراجم الغرباء الأكارم الأكابر في «شهداء في زمن الغربة» للأستاذ أبي عبيدة العدم.

وكان ممن رشحه الشيخ عطية الله للذهاب إلى العراق لإعانة أبي مصعب الزرقاوي كما جاء في إحدى رسائله إلى حاجي عثمان (مصطفى أبو اليزيد) تقبلهم الله جميعًا

[2] الشيخ أبو عبد الرحمن البي ام، سامي بن مُحَّد بن فهمي طوفنكشي، من رجال الرعيل الأول، مستحصد العزم، نَزوع عن المنكر، ممن وضعوا أعمدة ما عُرف لاحقًا بتنظيم «قاعدة الجهاد»، كما

وثارت حمية قوة المدينة ورغبتها في الاندفاع، فمنعتها وقلتُ: «لنا وقتنا»، أنهى الأمريكان القصف قريب المغرب والناس صيام في حفرهم لم يصنعوا الطعام، فأرسلتُ إلى **أبي الطيب**... وقلتُ له: «اشترِ طعامًا من السوق وأرسله للإخوة في الأمام، ومن الغد نرتب في المعهد الشرعي مطبخًا عامًّا للجبهة يقدم ثلاث وجبات بانتظام»، وأرسلتُ للشباب في الجبهة أنّ عليهم الإفطار.

أدار **أبو الطيب** المطبخ بامتياز ووفر الطعام طوال الأيام التالية، تارة بالسيارات وتارة بالأقدام وتارة بالدرجات النارية، بحيث لم يتأخر عن المجاهدين وجبة طعام.

بدأ الليل يدخل ولا زال القصف مستمرًّا، ولمح الشباب أضواء سيارات قادمة مرة أخرى، وهنا طلب **أمير الفتح** -الذي كان يسمي دبابته بالفيل- من **أبي الحسن** أن يراقب السيارات حتى إذا وصلت إلى النقطة المتفق عليها بادرها **أمير** الذي أعد دبابته عليها من قبل[1].

كان الكلام واضحًا على المخابرة؛ الطائرات في السماء تحوم والسيارات على الأرض تتحرك ببطء شديد، **وأبو الحسن** يقول: «اصبر يا **أمير**.. اصبر يا

ذكر الأستاذ أبو عبيدة العدم في ترجمته للشيخ تقبلهم الله جميعًا. وهي ترجمة لا تفوّت في معرفة أقدار الرجال وبذلهم وحملهم الراية، فانظرها لزومًا.

[1] أمير الفتح هو أحمد فاروق، شقيق أبي عبيدة البنشيري تقبلهم الله جميعًا.

أمير..» يمطها مطًّا، ثم صاح: «الآن اضرب»، فيطلق **أمير** لفيله العنان ليحرق بفضل الله وتوفيقه السيارة الأولى، وترتد كافة السيارات على أدبارها وتعود الطائرات لتفتش طوال الليل؛ أين هذا الفيل؟ ولم تستطيع الأباتشي أن تجده، ولم تقوَ قوات كُل آغا على هجوم آخر خلال الليل.

حولنا في ثاني أيام الأسبوع الثالث راجمة صواريخ «بي أم ١٢» على سيارة «بِك أب» وعندما سمع بها الشيخ **أبو** «...» **البي أم**، سارع وطلب مني أن يتولى مسؤوليتها، فلم أستطيع أن أرده، وقام هو بتشكيل مجموعته وطلب مني حرية العمل والتنقل في المنطقة فوافقته، وتحرك الشيخ **أبو** «...» **البي أم** إلى المطار مسلّمًا جبل صقر للأخ **أبي خباب**[١]، معاونه فيه.

توقفت المعارك في معظم أفغانستان، وبدأت المعركة في قندهار من طرف المطار ومن طرف اروزگان، وكنا لم نغطِّ بعدُ هذا القطاع، فطلبت من **سعدوف**[٢] أن يتصل على الإخوة في خوست ويطلب منهم إرسال مجموعة

---

[١] قد يكون أبا خباب المصري خبير المتفجرات والسموم المعروف تقبله الله.

[٢] سليمان خالد المقدسي، كان من المجموعة الذين انتدبهم الشيخ ابن لادن إلى الصومال تحت إمرة أبي إسلام المصري ومنهم خالد الحبيب وأبي الحسن الصعيدي وعبد الصبور المصري وهارون فضل، وعُرفت باسم «مجموعة الأوغادين». ثم كان ممن أُرسلوا إلى الشيشان مدربين تلبية لطلب الشيخ أبي سياف فتحي مُحَّد حبيب الأردني الشيشاني الأصل، «الذي كان يدير الورشة الالكترونية في بابي ببيشاور، وهو من قدامى المجاهدين في أفغانستان... وكان الشيخ فتحي قد طلب من الشيخ أسامة

لسد هذه الثغرة، وذهبتُ إلى **ملا برادر**[1] المسؤول عن القتال في طرف اروزگان وقلتُ له: «نحن ندعمكم بمئة شاب لتقوية الجبهة الشمالية».

كان معنا سيارتي شليك «للطلبة» يدعمون دفاع الشباب، وفي اليوم التالي عندما بدأت المحاولات المتكررة من الطيران ومجموعة گُل آغا للتقدم وبدأ الشباب لصد الهجوم، ضُربت الشاحنتين واستشهد العاملين عليها وكانت آخر مجموعة أفغانية معنا، فطلبتُ منهم أسلحة وذخائر فسلموا لنا مستودعات المطار، وكان أمير المؤمنين يوصي بين الفترة والفترة بالاقتصاد في رمايات الكلاشنكوف لقلة ذخائره.

عندما فقدنا رمايات الشاحنتين دفعنا السيارة التي عليها الراجمة في الحال فأعادت الأمور إلى نصابها واستطاع الشيخ **أبو** «...» **البي أم** بخبرته أن يدير الراجمة المحمولة بمرونة ومهارة عسكرية نادرة، فحول نقاط تجمع مجموعات گُل آغا إلى جحيم، ولم يعد للطيران هدفًا في المنطقة إلا البحث عن الراجمة

أن يمده ببعض المدربين، فانتدب الشيخ أسامة لهذه المهمة -بعد رجوعهم من الصومال- خمسة من خيرة الإخوة المدربين الأكفاء، هم أبو إسلام المصري، والدكتور حمدي أبو عبيدة، وأبو صهيب الصعيدي، وسعدوف، ومحمود، كلهم من أرض الكنانة رحمهم الله جميعًا». انظر: «شذرات من تاريخ القاعدة» (ص ١٢٢). وأُسر سعدوف تقبله الله عند خروجه في داغستان ومكث فيها ستة أشهر، ثم وصل أفغانستان، وقُتل لاحقًا في وزيرستان تقبله الله.

[1] ملا عبد الغني برادر، أحد الأربعة المؤسسين «للطالبان»، وحاليًّا رئيس وزراء الإمارة الإسلامية الثانية في أفغانستان.

المتحركة، ولمّا يأسوا من العثور عليها قرروا ضرب القرية بالكامل، فجاءت طائرات «البي ٥٢» وقصفت الجبال والسهول، ومرت على القرية التي بها الراجمة ولم تترك بيتًا إلا قصفته حتى وصلت إلى المكان الذي فيه الشيخ المجرب فدفع شبابه بعيدًا عن الراجمة وانهار المكان، وأصبحت القرية كلها في سحابة من التراب والدخان والبارود.

وانقطع الاتصال مع الشيخ، وقلقتُ عليه، وبعد نصف ساعة سمعت صوته هادئًا على المخابرة يطلب بعض أدوات الحفر، فأدركتُ أنّ لديه شيئًا، لقد أصيبت الراجمة بعد ثلاثة أيام بلياليها من القتال الشرس واستشهد من طاقمه **أبو أسامة الصومالي**.

بدأت مجموعات المطار تتعب من استمرار القتال، فهي تقاتل طَوال النهار وتحرس طوال الليل، فطلبت من أبي الحارث المصري أن يبدل المجموعات للراحة، على أن تأتي مجموعات المطار وتحتل مواقع مجموعات المدن، فحركتُ له مجموعة «... **السوري**»، ثم طلب مجموعة أخرى، فحركتُ له مجموعة **أبي عبد الرحمن المصري**، ثم اتصل عليَّ البطل **أبو مصطفى** وقال باللغة العراقية: «إيش يا **عبد الأحد** احنا يا أخي العراقيين والأكراد أهل الحرب والضرب، ما لنا إلا الحفر والقتال؟ ليش تتركنا في المدينة ما لنا ومال البسكوت؟»، فقلتُ له: «أبشر!»، واتصلتُ على **أبي الحارث المصري** وقلتُ له: «مجموعة أبي

مصطفى تحت تصرفك ولكنّ عددها كبير»، فدفعه الشيخ أبو الحارث المصري بمجموعته ليحتل مواقع مجموعة **أبي الحسن**.

واستعرت المعركة، واستمرت خمسة أيام متصلة على وتيرة واحدة، كلها مسجلة نجاحًا ساحقًا لجند الله بعدد قليل من الشهداء، إلا في ليلة، لا أذكر الثالثة أو الرابعة، تقدم فيها العدو، وكان البطل **موحد** بانتظاره، فقال يخاطب مجموعاته وكأنهم مجموعة من الأسود ينتظرون وصول فرائسهم إلى المصيدة، فكان يقول: «شايفهم يا **عبد الوهاب**؟»، فيقول: «نعم»، فيقول **موحد**: «امسك المكان بتاعك، و**صلاح** جاي من اليمين، وأنا أدخل من الوسط»، فدخل **أبو هاشم السيد** في المخابرة بسرعة وكان قادمًا من المركز الخلفي لـمّا سمع بالتقدم، فأسرع وقال: «يا **موحد** تحتاجني؟»، فقال له: أنتَ فين الله يرضى عليك؟»، قال **أبو هاشم**: «في الطريق، تكفى بالله عليكم انتظروني»، ثم ترك السيارة ونزل يعدو على الطريق ومعه **أبو حفص الموريتاني** و**حمزة القطري** و**أبو يوسف الموريتاني** و«**أبو عامر**...» و**سمير النجدي** وعدد من الشباب الذين فارت ثورتهم وانطلقوا بحماسة على الطريق متجاهلين الطائرات والقصف والأعداء.

أبو هاشم السيد سبق الجميع وهو يصيح في المخابرة بأعلى صوته: «تكفى يا **موحد** وأنا أخوك لا تروح من غيري»، و**موحد** يستحثه: «الله يرحم أبويك،

فينك؟ أنتَ متأخر!»، وهو يقول: «قريب»، ثم وصل **أبو هاشم** لحالة من النشوة وبدأ في المخابرة وهو يعدو ويحث الشباب على الجهاد، ثم أقسم أنه يشم رائحة الجنة، ثم انقطع الصوت، وتحمس **موحد** فبدأ يطلب الشباب من **أبي الحارث المصري** للأمام على رغبة أن يقتلوا أعداء الله في الكمين ثم يتحركون لإنهاء العدو تمامًا.

فاتصلتُ على **أبي الحارث المصري** وذهبنا إلى الموجة الخاصة، وقلتُ له: «انتبه، **موحد** منفعل، لا تسمح للشباب بالتحرك، ويكفيه مجموعة **أبي هاشم السيد**، وحاول أن تمنعهم من تجاوز الكمين»، فقال الشيخ **أبي الحارث المصري**: «أنا فاهم ولكنّ الموقف ساخن، سأحاول تثبيت الشباب قدر الاستطاعة».

عدتُ للقناة العامة، كان **موحد** وإخوانه يحصدون أرواح العدو ويكبرون ويسيرون وسط الجثث، وبدأ يعدو للأمام خلف المنسحبين وسحب الشباب معه الذين خرجوا من مواقعهم يعدون على الطريق كمجموعة **أبي هاشم**، وهنا تدخلت الطائرات وبدأت بالعمل على الطريق - وكما قلت - قال **أبو هاشم**: «أشم ريح الجنة»، ثم سقط البطل شهيدًا وسقط الرجال حوله، فاستشهد الشيخ **أبو يوسف الموريتاني** و**حمزة القطري**، ولقد شممتُ منه بنفسي رائحة رائعة وقد كست وجهه ابتسامة رائعة وما أجملها من ابتسامة،

و**سمير النجدي** الذي بدا وسيمًا جدًّا برغم الدماء التي كانت تكسوا جسمه وبترت قدم «**أبي عامر**...» ولم يصب **أبي حفص الموريتاني** بسوء.

واشتد القصف جدًّا على المنطقة، وشاركت دبابتا **أمير الفتح** و**خالد الحبيب** وكذلك الشلكا التي كان عليها **أدهم المصري** و**أبو عامر الفلسطيني**، وكانت بينهم وبين الطائرات مبارزات عجيبة جدًّا، وعملا بشجاعة غير عادية، فالطائرات في السماء تطلق النار في كل مكان، وهما على الشلكا يطلقان النار عليها، فلا طلقاتهم تصل للطائرات البعيدة ولا صواريخ الطائرات نالت منهما، وظلت المبارزة لفترة طويلة.

أطلق **أمير الفتح** العنان لفيله وكذلك فعل **خالد الحبيب**، إلا أنّ دبابة **خالد** جاءها صاروخان، أحدهما مباشر والآخر بجوارها، ونجا الطاقم بالكامل وجُرح **خالد** وأصيب بشظية في رأسه عطلت عمل الجزء الأيسر من جسمه، تعافى منه بعد أربعة أشهر إلا أثر بسيط في يده اليسرى، وعاد الآن يمارس التدريب قريبًا من الحدود الأفغانية الباكستانية في أحد المعسكرات السرية «للقاعدة».

أما فيل **أمير الفتح**؛ فقد كان محترمًا جدًّا من الأمريكان، وظلوا يفتشون عنه، ثم قسّموا المنطقة إلى مربعات وبدأوا غربلتها حتى أصابوا الفيل، ونجا **أمير**

الفتح وطاقمه بعد أن خاض معركة شرسة أذلّ فيها الفيلُ الأباتشيَّ، ولكنّ الفيلَ خرج من المعركة بوسام على برجه.

بهذا الشكل فقدنا الدعم الثقيل لنا من دبابات وكذلك الراجمة، وهذا أمر خطير ولكنّ العدو كان قد فقد عددًا كبيرًا من أفراده، كما أنّ إرادته القتالية كسرت تمامًا، فلم يبادر إلا بالرمايات البعيدة ولم يستطيع الأمريكان بعدها أن يدفعوهم مرة أخرى إلى الأمام، وانتصرنا في المعركة البرية التي استمرت خمسة أيام متصلة بفضل الله، رغم فقداننا لأي سلاح حديث مضاد للطائرات وامتلاك العدو لكل شيء من طلقة الـ«إم ١٦» إلى القنابل ذات السبعة والثمانية طن التي غربلت المنطقة ولم تفلح في زحزحة الاخوة شبرًا واحدًا إلى الوراء.

شعر الشباب بنشوة النصر، وتكلم **أبو حفص الموريتاني** و«**أبو أسامة**...» على المخابرة في تذكرة عظيمة أنّ النصر من عند الله وهو محض فضله سبحانه، وسجد الشباب شكرًا لله على توفيقه.

أربعة شهداء وجريحين محصلة العملية التي قضى الإخوة فيها على كل إرادة للقتال لدى العدو، حيث كانت أعمال الايام التالية لهم لإثبات الحضور في المنطقة فقط.

وفي الختام أحب أن أؤكد على عدد من النقاط:

أولًا: تنظيم «قاعدة الجهاد» -المعروف باسم «القاعدة»- هو تنظيم الأمة الإسلامية، وهو ينطلق من عقيدتها، ويدافع عن مصالحها، فعناصر «القاعدة» هم من أبناء الأمة الذين يدينون بالإسلام دينًا، كما أنّ كافة إمكانيات «القاعدة» المادية وغيرها هي خلاصة مدخرات الأمة التي تتقرب بها إلى الله تعالى.

ثانيًا: «القاعدة» وأمتها الإسلامية لم يمارسوا الجهاد بالقدر الكافي ضد مثلث النكد العالمي والمسمى بالتحالف اليهودي الصليبي والمتمثل في الولايات المنحلة الأمريكية وبريطانيا واليهود.

ثالثًا: ما يسمى بـ«المثقفين العرب» والذين يدّعون الحكمة والعقل ليحاوروا به الغرب؛ يشتركون مع الموظفين الحقيقين للـ«سي آي إي» في تمثيل الطابور الخامس الذي يعمل لخدمة الأعداء من داخل بلادنا وعلى كافة المستويات لتبرير الغزو القادم للمنطقة وإرهاب شعوبها.

رابعًا: حكام الأمة الإسلامية -بلا استثناء- لم يكن لهم أي فائدة لدينهم وأمتهم كما لم يعد لهم فائدة أيضًا للجهة التي سلتطهم على شعوبهم.

خامسًا: جيوش الدول الإسلامية تحتاج أن تتحرر من قيادتها السياسية التي تؤجرها لخدمة أعداء الدين.

سادسًا: الشعوب الإسلامية هم الأمل المنتظر وهم -بلا جدال- يحققون بجهادهم ودعمهم لعملية التغيير الإسلامية ضد التحالف الصليبي اليهودي تعادل في ميزان القوة، حيث يمثل أبناؤهم القوة الضاربة، كما أنهم هم العمق الاستراتيجي والممول الحقيقي والمستفيد النهائي في هذه الحرب.

سابعًا: أننا -علم الله- لا نشك في هزيمة الإمبراطورية الأمريكية ونبشر أمتنا بهذا، وما حدث في أفغانستان هو معركة من جملة الحرب التي عادت كفتها لتتزن مرة أخرى لصالح جند الله، وأنّ هذه الإمبراطورية الصليبية اليهودية تسعى بظلفها لحتفها في منطقة الخليج المباركة.

ثامنًا: نتوجه بالنصح لأمتنا الحبيبة بالعودة إلى الله تعالى في سرّنا وعلننا، ليتحقق لنا وعد الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [الروم: ٦].

تاسعًا: كما نحرض كل شعوب أمتنا ونحثهم على حمل السلاح وتخزين الذخائر وبدأ القتال والعمل الجهادي ضد التحالف الصليبي اليهودي وكافة مصالحه في كافة الدول الإسلامية، هادفين بذلك إلى تأكيد أواصر الوحدة في

الأمة في ضوء حديث رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[1].

عاشرًا: نعود ونؤكد؛ أننا نستعين بالله تعالى على أعدائه، ونسأله سبحانه أن يستعملنا في طاعته ويوفقنا وأمتنا للجهاد في سبيله تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وأن يمكّن لدينه في الأرض وأن يحكم شريعته فيها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

٦

عمليات الكوماندوز الأمريكي في أفغانستان

عملية الكوماندوز على بيت أمير المؤمنين بقندهار، وعملية الكوماندوز على مطار «سفار» جنوب هلمند، وعملية الكوماندوز على معسكر الإخوة البلوش

القائد سيف العدل

هذه العمليات وقائع ميدانية، دارت في الميدان ونتائجها مسجلة لدينا، كما هي مسجلة لدى الأمريكان، ونحن نتحدى القيادة العسكرية الأمريكية ووزير دفاعها رامسفيلد أن يذكرها للشعب الأمريكي، أو حتى أن يرد علينا بالإنكار.

وقبل أن أبدأ في ذكر بطولات المجاهدين، أحب أن أمرّ بشكل سريع على أعداد المجاهدين العرب في أفغانستان خلال الحرب، لتعلم شعوبنا الإسلامية خاصة وشعوب العالم والشعب الأمريكي؛ مدى التهويل والأكاذيب التي سوقها البنتاجون وروج لها الإعلام الأمريكي الفاسد:

أولًا: المجاهدون في قلعة جنگِ بشمال أفغانستان ١٥٤ مجاهدًا عربيًّا، استشهدوا بالكامل.

ثانيًا: المجاهدون في شمال كابل قرابة ٥٥٠ مجاهدًا عربيًّا.

ثالثًا: المجاهدون في قندهار ٨٠٠ مجاهد عربي، بعد وصول الإخوة المنحازين من كابل إليهم.

رابعًا: المجاهدون في خوست ٥٠٠ مجاهد عربي، بعد وصول الإخوة المنحازين من كابل إليهم.

خامسًا: المجاهدون في تورا بورا ٣٥٠ مجاهدًا عربيًّا، بعد وصول الإخوة المنحازين من كابل إليهم.

سادسًا: الأُسَر العربية في كل أفغانستان لم تتجاوز ٢٥٠ أسرة.

أي أنّ إجمالي عدد المجاهدين العرب الرجال في أفغانستان هو قرابة ١٩٠٠ مجاهد في أحسن التوقعات، استشهد منهم قرابة ٣٥٠ بطلًا، وأُسِرَ منهم قرابة ١٨٠ أخًا خارج الحدود الأفغانية، وعاد البعض إلى بلادهم، وبقيَ في أفغانستان منهم ما يسوء الأمريكان وحلفاؤهم.

وقد بلغت أعداد العرب في المعارك التي خاضوها ضد الأمريكان في قلعة جنگِ ١٥٤، وفي قندهار ٨٠٠، وفي تورا بورا ٣٥٠، وفي شاهي كوت ٤٠.

لقد كانت هذه هي القوة العربية التي حشدت أمريكا قواتها وقوات حلفائهم لهم، فأين هذه الأعداد مما كانت تسوقه قيادة البنتاغون؟

أولًا: عملية اقتحام بيت أمير المؤمنين

بعد مرور عشرة أيام تقريبًا من شهر شعبان وبعد منتصف الليل، انتبه أهل قندهار على أصوات قتال شديد عند بيت أمير المؤمنين واستمر القتال قرابة الساعتين وشاركت فيه لأول مرة الطائرة الـ«سي ١٣٠»، والتي اشتبكت مع

المجاهدين بالشلكات المجهزة بها، وكانت هذه أول مرة يحدث فيها اشتباك في قندهار، اندفعت مجموعات الطلبة باتجاه الموقع، وعلى الفور تحركت مجموعة الشهداء بقيادة البطل **حمزة الزبير** ﵀ إلى قريب المنطقة وكانت أول المجموعات وصولًا، كما استنفر **الزبير الحائلي** أفراده، وتحرك **أبو** «...» **التونسي** مع صاروخ ستنغر محاولًا التقرب من الموقع.

فما الذي حدث؟

خلال الأيام السابقة كانت الطائرات الأمريكية تسبح في سماء قندهار وتنزل إلى مستويات قريبة في محاولة لاستفزاز وحدات المجاهدين، والتي استمرت في ضبط أعصابها بعدم الرد على استفزاز الطائرات، وذلك حسب الاتفاق بيننا -كما أسلفنا- والذي تعلق باستخدام الأسلحة المتاحة ضد هجوم الهليكوبتر فقط.

لقد غرّ رد الفعل الهادئ للمجاهدين القوات الأمريكية على أن تغامر وتحاول القيام بغارة صامتة على بيت أمير المؤمنين لتمثيل فيلم فيه، فكثفت من استطلاع منطقته، ولمّا تأكدت من خلوّها من المدافعين إلا عدد يسير لحراسة المكان من السراق، أعدت للهجوم سيناريو مناسب يعتمد على المفاجأة والسرعة.

إلا أنّ الطائرات عندما وصلت واقتربت الأولى من الأرض تفاجأت بموجة مباغتة من طلقات شلكا «٢٣ مم»، ثم انهالت عليها الرشاشات من كل جانب فأهلكتها بمن فيها، فقد خرج أسود «الطلبة» عن صمتهم وهدوئهم وباغتوا العدو المغرور وأسقطوا الطائرة الأولى بمن فيها، وأصابوا الطائرة الثانية إلا أنها تمكنت من الهروب.

حاول أفراد الحراسة تفقد الطائرة وحمولتها الهالكة إلا أنّ العدو تدخل بكل ما يملك من قوة، فتجمعت وبادرت طائراته بكافة أنواعها بغربلة المنطقة، فانطلق الحراس يستترون من الهجوم، وقد بدأ سرب من الطائرات الجيت لتغطية المنطقة وطائرة الـ«سي ١٣٠» مجهزة بشلكا جوية داعمة للوحدات للضرب على محاور التقدم، لمنع المجاهدين من إسعاف الموقف، كما أرسلوا أكثر من طائرة هليكوبتر للمناورة القريبة وعزل المنطقة.

وعندما تيقن العدو من فراغ الساحة من حراسها؛ على الفور أسرع الأمريكان بإرسال «هليكوبتر ونش» لرفع الطائرة المحطمة وطاقمها الهالك، وعلى مدار ساعة ونصف من القتال الشرس تمكنت الوحدات الأمريكية من عزل المنطقة ورفع الجثث والطائرة وتحركت بها إلا أنها سقطت منهم مرة أخرى، ولكن في الصحراء خلف بيت أمير المؤمنين، حيث وجدنا بكرة «الونش»

المقطوع، ولكنهم أرسلوا ونشًا طائرًا آخر لرفع الحطام المشؤوم، وخرجوا بها في محاولة لستر فشل أول عملية لقوات الكوماندوز في قندهار.

وفي الصباح كانت كشافات الإنارة المزود بها الجنود الأمريكان والتي يستخدمونها عند ضياعهم لإطلاق إشارات بيضاء وأخرى زرقاء في أيدي حراس بيت أمير المؤمنين وآثار الطائرة المحطمة من طراز «شينوك» من عجلات وألواح والكترونيات متناثرة في أرض المعركة، ارتفعت معنويات الطلاب لدرجة كبيرة جدًا بهذا التوفيق، فقد مكنهم الله في أول معركة أن يسقطوا طائرة ومن طراز «شينوك» والتي يصل طاقمها مع حمولتها إلى ٢٠ فردًا من وحدات الكوماندوز.

انتشر الخبر في قندهار وفرح به المسلمون كثيرًا، وتستر الأمريكان على الأمر، وغطوا عليه بعرض فيلم مصور لأفشل عمليتهم في مطار «سفار»، والتي نرويها كما قصّها علينا **الملا نعيم** قائد مجموعات الطلبة في تلك المنطقة.

ثانيًا: عملية الكماندوز على مطار سفار (عملية أمريكية من هوليوود)

كان الأمريكان أعلنوا في الإذاعات أنهم قد نفذوا عملية على مطار جنوب مدينة قندهار وقاموا بتصوير العملية وعرضوها في التلفاز.

على إثرها عرض على البطل **حمزة الزبير** رحمه الله أن يذهب إلى منطقة المطار، فتشاورتُ مع الشيخ **أبي حفص** بإرسال **حمزة الزبير** ونصف مجموعته

لاستطلاع الطريق والتعرف على الإخوة البلوش ومعسكرهم وكيفية التنسيق معهم ورؤية المطار وفهم أحداث العملية، للاستفادة من ذلك إذا حاول الأمريكان تكرارها في قندهار، واتفقنا على ذلك.

فتحركت نصف المجموعة ومكثوا أسبوعًا، وعندما عادوا أخبرونا عن ظروف الطريق الذي لا يستخدمه إلا مهربي المخدرات وكيف تعاملوا معهم عندما التقوا بقافلة منهم وكادوا أن يشتبكوا معهم ولكن الله سلم، كما أكدوا وجود مطار قديم ومهجور أعيد بناؤه وتجهيزه من قِبل آل مكتوم لاستخدامه في رحلات الصيد والقنص في الصحراء الجنوبية في أفغانستان!

وهذا هو المطار الذي صُوِّر الفيلم الأمريكي فيه، كما جمعوا تفاصيل العملية ممن شاهدها، وأحضروا معهم بعض البراشوتات التي قفز بها الأمريكان وفرّوا دون جمعها.

أما تفاصيل العملية فكانت كالتالي:

تقع قرية سفار في ولاية هلمند للجنوب من عاصمة الولاية، ويبعد مطار سفار عن القرية قرابة ٥٠ كيلومترًا على طريق ترابي رملي في بعض مناطقه، وعادة لا يأتي أحد إلى هذه المنطقة إلا شاحنة العمال الباكستانيين الذين يجددون مباني المطار.

وهو مطار قديم ومهجور مدرجه ترابي بطول ٢ كيلومتر، ويقع قريبًا من بحيرة جافة تصلح أرضيتها لتكون مدرجًا رائعًا، والمطار المزعوم ليس به أي قطع

إدارية، إلا أنّ آل مكتوم بدؤوا بناء مقر إدارة كبير، عبارة عن «هَنْغَرَين»[1]، أحدهما ضخم والآخر صغير وصالة استقبال ومسجد وورشة صيانة وغرفة لمولد كهربي ضخم واستراحة مزودة بما يناسبها من الخدمات الإدارية، وكان العمال فيه من باكستان، لكن أخرِجوا قبل العملية بيومين فقط، ويبدو أنّ العمال كانوا قد أغلقوا أبواب الخلاءات حتى لا يستخدمها أحد وتظل نظيفة إلى التسليم، أما باقي أبواب إدارات المطار فكانت مفتوحة على مصراعيها.

المنطقة حول المطار مفتوحة، وأعلى تبة فيها لا يزيد ارتفاعها عن عشرين مترًا، يوجد على واحدة من هذه التلال –والتي تبعد كيلومترًا واحدًا عن المطار– بوسطة –موقع– للطلاب، بها ٢٥ مجاهدًا يشبهون مركزًا لحراسة الحدود، وهم من أهل المنطقة، ومهمتهم الحفاظ على المطار وأغراضه من اللصوص، فالمنطقة هادئة وليس بها ما يقلق.

إذن فالمواصفات الأساسية للمطار أنه مهجور معزول محمي بخمس وعشرين فردًا، ينامون في غرفتين على بعد كيلومتر واحد من مقر الإدارة.

في ضوء تعليم المجندين الجدد أعمال الهجوم والانسحاب؛ فهو هدف تدريبي رائع، ولهذا قررت قيادة البنتاغون في الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ

---

[1] هنغر (hangar): حظيرة طائرات، على شكل مبان معدنية تتكون من ألواح الحديد الصلب أو الفولاذ، تأتي بأسقف مسطحة أو منحنية وبجدران جانبية عالية.

فيلم عملية الهجوم على مطار سفار جنوب مدينة قندهار لرفع معنويات جنودها، بعد الفشل المتنامي، سواء في الشمال أو العملية البائسة على بيت أمير المؤمنين.

وأستطيع أن أطلق على العملية اسم «الهجوم على الفراغ».. ولنرى كيف قامت قوات الكوماندوز لأقوى دولة في العالم بالعمل!

جهزت القوات الأمريكية حملة جوية للهجوم على هدف مستطلع ومدروس بدقة، فحشدت قرابة ٣٦٠ مظليًّا في ٦ طائرات «سي ١٣٠»، إضافة لعدد من طائرات الهليكوبتر، علاوة على أطقم تصوير محترفة لتسجيل العملية، وبدأ الهجوم بشراسة، وأطلِقت القذائف على التلال الفارغة المحيطة بالمطار، ومنها التلة التي كان عليها مجموعة الطلبة، والذين نجوا بفضل الله بسبب أن الطائرات أطلقت قذائفها التمثيلية على التلال الفارغة أولًا، فخرجوا مسرعين من البوسطة التي نالها حظ وافر من الضرب وحرقوا شاحنتهم بصاروخ موجه، إلا أنّ الطلاب الخمس وعشرين كانوا منتشرين في الصحراء.

ثم انتشرت الطائرات الهليكوبتر في سماء المنطقة المحيطة بالمطار لتطلق النار على أحد الأركان المهجورة فيه وخارج نطاق سور المطار، ويبدوا أنّ آل مكتوم كانوا سيهدمونه لعدم ارتباطه بالمبنى ولرداءة شكله.

وهنا على أزيز الطائرات الست والتي فتحت أبوابها وبدأ المظليون بالقفز منها وملئت بهم سماء المطار ولأول مرة في تاريخ المنطقة، وبعد وصولهم للأرض سرعان ما تجمعوا وبدؤوا تنفيذ أدوارهم في سيناريو الهجوم، حيث كان من الواضح أنَ حمولة الطائرة ستون فردًا، تقوم بتمثيل الهجوم، والباقي لكثافة الإنزال فقط، وقد شرعوا في لم مظلاتهم ووضعها في حقائبها، في حين تركت مجموعة التنفيذ مظلاتها على الأرض لسرعة الأداء.

أشعلت مجموعة التنفيذ إشارات التجمع الفسفورية، فبدا الجنود في الليل كالحشرات المضيئة وهي تسير في صفوف في اتجاه مبنى المطار، وبدأت كل مجموعة تجري في اتجاه هدفها المزعوم.

وكما قلت: كانت أبواب المراحيض مغلقة –مساحة المرحاض متر × متر– فعلى الفور وضعوا عبوات ناسفة صغيرة على الأبواب الموصدة وفجروا الأقفال، ثم يطلق المقاتل طلقة أو طلقتين من خرطوشه بها ثلاث كرات حديدية، وهكذا فعلوا بباقي المراحيض، وزيادة في التشويق؛ بدأوا يقفزون من النوافذ ويطلقون النار على فراغ الغرف.

ولكن لم يسِر السيناريو على ما أرادوا، لقد غفلوا عن الخمس وعشرين طالبًا الذين فزعوا من القصف وغادروا المنطقة، عدا **حافظ عبد الولي** الذي رفض الانحياز أمام هذه القوة وقرر اقتحام العدو وتلقينه درسًا وطلب ما عند الله من

الشهادة، حينما وصل **عبد الولي** إلى قرب المبنى؛ كان الفيلم في نهايته، فاشتبك مع القوات الغافلة، فقتل أربعة وجرح مجموعة تقدر بثمانية –على حسب تصريح الأمريكان– واستشهد ﵀ كما رغب.

وهكذا تحول الفيلم إلى كارثة غير متوقعة، وظن الأمريكان أنّ هناك مجموعات أخرى، وعلى الفور أسرعوا بطلب هبوط الطائرات لنقل الجنود وتركوا جميع مظلاتهم في حقائبها على الأرض وركبوا الطائرات في حالة من الفزع أنستهم لهوهم السابق، والعادة جمع المظلات والعودة بها لاستخدامها مرات أخرى، ويبدوا أنّ العلوج كانوا في عجلة من أمرهم بسبب **عبد الولي**، فتركوها وفرّوا على عجل.

أهالي القرى جاؤوا من بعيد لفهم الأمر ورؤية مقدار القوة الأمريكية، إلا أنهم انشغلوا بجمع غنائم الأمريكان وحملوا إلى بيوتهم سيارات مُلئت بالبراشوت المتروكة على الأرض.

وصل العرب أيضًا وأخذوا منها قرابة العشر مظلات رئيسية واحتياطية وحملوها إلى قندهار، رأيت المظلات وفتحت الكتيب الخاص بها والمدون فيه عدد مرات القفز وتوقيع مسؤول التطبيق، كان أغلبها جديد، وأقصاها استخدامًا أجرى خمس وعشرين قفزة فقط.

كومندان نعيم -المسؤول من قِبل «الطلبة»- قص على الشباب العملية وبطولة **عبد الولي** وشجاعته، وأرسل لنا طلبًا بأن نساعدهم في تلغيم المطار، وكان يلح في نسف مجمع المطار الإداري.

ورغم هذا الفشل لم يحمر وجه قادة البنتاغون والقيادة السياسية خجلًا عندما وزعوه على القنوات التلفزيونية، ليعرض على أنه إحدى عمليات الأمريكان الناجحة على واحدة من القواعد الجوية لدولة «الطلاب» وتنظيم «القاعدة».

ثالثًا: هجوم الكماندوز الأمريكي على معسكر الإخوة البلوش

البلوش أسود الصحراء، وأكبر عملية استعراضية أمريكية فاشلة في أفغانستان، أرسل إلينا الإخوة البلوش رسالة قصوا فيها معركتهم مع الأمريكان في الصحراء الجنوبية لقندهار.

لقد ذكرت من قبل وجود معسكر تدريب عسكري للإخوة البلوش قريبًا من الحدود الباكستانية، وهذا المعسكر يقع في تجويف جبلي، أي أنه محاط بالجبال من كافة الجهات عدا المدخل، وهو بهذا الشكل محصن ضد أي هجوم بري طالما توفر السلاح والعدد المناسب داخله، ويعتمد بعد ذلك على كفاءة القائد العسكري وتوزيعه لقواته.

دفع الباكستانيون الأمريكان نحو هذا الهدف أملًا في إنهاء مشاكل هذه الأقلية على يد الأمريكان، بدلًا من أن يتهموا هم بها.

رصد الأمريكان الموقع وكانت تقارير الاستطلاع تؤكد أنّ القوة الموجودة بالمعسكر لا تتجاوز الفصيلة، وأنهم شباب تحت التدريب وليس لديهم خبرة عسكرية قتالية.

طمع الأمريكان بتحقيق نصر سهل يروجون له بعد ذلك على أنها أكبر عملية برية لهم، ثم يضيفوا أنها في جنوب قندهار لإعطاء بعض الإيحاءات بمناعة المكان بسبب قربه من العاصمة الدينية لدولة الطلبة.

حشد الأمريكان قرابة الكتيبتين للعملية، أي ما يعادل ألف مقاتل مع أطقم التصوير وخلافه لبيان ضخامة العملية، كانت الحسابات أنهم سيحققون نصرًا سريعًا ويصورون فيلمًا تاريخيًّا، وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن.

اليوم هو أول معركة برية يخوضها ألف مقاتل أمريكي مزودين بكافة أنواع الطائرات والمدرعات وأحدث تقنيات العصر العسكرية ضد ٣١ شابًّا مسلمًا ليس لديهم إلا الأسلحة الخفيفة والتي ستذوب من حرارة محركات المعدات العسكرية الأمريكية!

ودارت الكاميرات لتسجل أكبر كارثة للقوات الأمريكية خلال أولى حروب القرن، ألقت الطائرات ما في بطونها وتخلت عن الساحة التي ارتجت أرضها

تحت وطأة القذائف والصواريخ، وارتفعت سحابة من الأتربة والأدخنة تلف المكان، وحينما انقشعت كانت الخطة الأمريكية قد دخلت المرحلة الثانية.

وتقدمت القوات البرية المدرعة، اقتربت المدرعات بسرعة حتى تمثل الدور الأخير من السيناريو ظانة أنّ الأمر انتهى وعليهم جمع الأسرى وإظهار الدور الحضاري للجندي الأمريكي، واقتربت المدرعات أكثر فأكثر، وما أن دخلت منطقة الكمين المعد بدقة وروعة حتى انقض عليها أسود بلوشستان تمزيقًا وقتلًا، وتحولت النزهة إلى ملحمة.

فالمدرعات التي دخلت تحت وهم القصف المكثف بُقرت بطونها وشُقت جيوبها وأسقط حملها بالـ«أر بي جي» ومدافع «٨٢ مم» عديم الارتداد.

أصيبت القوات الأمريكية بالذهول وأدرك المخططون قبل المنفذون أنّ السيناريو لا يسير وفق ما خطط له المخرج، والخروج على النص كان كبيرًا جدًّا، أما المقاتلين الأمريكان في الميدان فقد أظلمت الدنيا في وجوههم ولم يعد يدري أحدهم أين يذهب، وبدأت المدرعات تصدم بعضها بعضًا وتهرس تحت جنازيرها الجنود الفارين، وخرج الأمر عن السيطرة، وبدأت الحشود الأمريكية تنهزم أمام الثلة المؤمنة.

٣١ شابًّا يحملون خفيف السلاح يردون ١٠٠٠ مقاتل بحدهم وحديدهم على أدبارهم، لتسفر الجولة الأولى عن هلاك ٧٥ وجرح قرابة ٤٠٠ من

وحدات التمثيل الأمريكية، وصدق الله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١١١]، ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفتح: ٢٢].

وعندما أفاق الأمريكان من هول المأساة أسرعوا بإرسال الطائرات مرة أخرى لتدكّ المكان عن بكرة أبيه بكل ما لديهم من قنابل خفيفة وثقيلة، ولا نستبعد استخدام قذائف نووية تكتيكية، ويستمر القصف ضراوة وشراسة على الأسود الذين انتشروا في ساحة القتال يتجولون بين ركام المدرعات وجثث القتلى، حتى استشهد ٣٠ شابًّا ولم تفكر القوات الأمريكية بدخول الموقع، واكتفت بلم جرحاها وقتلاها وغادرت المكان مسرعة إلى باكستان.

في صباح اليوم التالي أذاعت الإذاعات –ولمرة واحدة فقط– أنّ في مستشفيات باكستان أكثر من ٤٠٠ جريح أمريكي إثر هجوم فاشل في جنوب قندهار.

فهل تقدر القيادة السياسية الأمريكية على مصارحة شعبها بذلك؟ وهل لديها الشجاعة فتقوم بعرض الفيلم على شعبها أَم أنّ المصور من هول الصدمة لم يضغط مفتاح التصوير؟

وصلنا الخبر في قندهار ليؤكد أمرين: **الأول**: أنّ الأمريكان لا يصلحون للمعارك البرية. **والثاني**: أنهم لن يفكروا أن يخوضوا تجربة أخرى في قندهار،

خاصة وأنّ القوة العسكرية الموجودة في قندهار لديها -بفضل الله- من الخبرة ما تجعل من الولايات المتحدة الأمريكية أضحوكة العالم لقرون تالية.

ونحن نعتقد أنّ الشعب العراقي إذا أحسن التوكل على الله وجدد التوبة والإنابة إليه، فسينصره الله ولو بعد حين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٧

أيها الناس: احذروا دعوة خبيب.. أو أدركوا غشية سعيد

الشيخ سليمان بوغيث

المشهد الأول:

سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه وحده -من بين الذين خرجوا إلى التنعيم- الذي نقل لنا دعاء خبيب بن عدي رضي الله عنه على الذين حضروا ليشهدوا مصرعه فلم يخلّصوه، أو ينصروه، أو حتى يحزنوا عليه! وهم يرون قريشًا وقد بضّعت لحمه، وحملوه على جذعة: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا»[1].

أسلم سعيد بن عامر رضي الله عنه وحسن إسلامه وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه جميع المشاهد والغزوات، وتغيرت أمور كثيرة في حياته، وتبدلت أخرى.. وغابت صور متعددة عن ذاكرته.

[1] الروض الأنف (٦/١٥٨-١٦٠).

ولكنّ دعوة خبيب لم تغب يومًا عن سمعه، ولا جسده المقطّع عن بصره، ولا ذلك اليوم عن كل مشاعره، وأحاسيسه، وذكرياته، فكانت تصيبه غشية لا تتركه حتى عُرف بها.

فلمّا جاء أهل حمص ليشكوه لعمر ﵁ حيث كان واليًا عليهم، كان من بنود الشكوى التي بُرِّءِ منها «أنّ الغشية تأخذه بين الحين والحين»!

فسأله عمر عن ذلك، فقال: «لقد شهدتُ مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضّعت قريش لحمه، وحملوه على جذعة، وهم يقولون له: أتحب أن مُحَمَّدًا مكانك، وأنت سليم معافى؟ فيجيبهم قائلًا: «والله ما أحب أني في أهلي وولدي، معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول الله بشوكة»! فكلما ذكرتُ ذلك الذي رأيته -وأنا يومئذ من المشركين- وكيف أني تركتُ نصرته إلا ظننتُ أنّ الله لايغفر لي، وأصابتني تلك الغشية».

المشهد الثاني: ما أشبه الليلة بالبارحة!

فها هي قريش الجديدة -المتأمركة المتصهينة المتغربة- تقف بكل صلف وعنجهية وتغطرس وتجبر وتكبر موقف قريش القديمة.

وها هم المجاهدون في فلسطين، وأفغانستان، والشيشان.

ها هم المستضعفون في العراق.

ها هم المطاردون، والغرباء، والمأسورون.

ها هم الأرامل والثكالى.

ها هم البائسون والحيارى.

يقفون جميعًا اليوم موقف خبيب ﷺ مصلوبين على جذوع الدساتير الوضعية، وأسنة القوانين الدولية! ومقطّعين بسكاكين المؤامرات الجائرة! ويلاقون ما لاقاه ﷺ من تمزيق لدينهم، وفتنة في عقيدتهم، وبطش وتنكيل يُصبّ على أجسادهم، وتقطيع لأواصرهم، وتفريق بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وأزواجهم.

أهلكتَ نفسكَ يا ظلوم بما ادخرتَ من المظالمْ
أظننتَ أنّ المالَ لا يفنى، وأنّ الملكَ دائمْ
هيهاتَ، أنتَ وما جمعتَ كلاكُما أحلامُ نائمْ
تفنى، ويفنى، والذي يبقى الخطايا والمآثمْ

وفي المقابل:

يقف جمهور عريض، وصف طويل من المتفرجين ينظرون إلى هذا المشهد المتكرر كل يوم، ويلحظون هذا التنكيل المُنصبّ في كل حين، ويتبسمون من صورة الضحية المعلقة على رؤوس الأشهاد!

يقفون هذا الموقف وهم يفهمون أنّ سبب ذلك كله هو الظلم والطغيان والفساد في الأرض، وتغييب منهج الله عن واقع الناس وحياتهم! ويعلمون أنّ

هؤلاء –المضطهدين– إنما يقدمون أرواحهم ويرخصون دماءهم لتحقيق العزة والكرامة لأمتهم والانتصار لعقيدتهم والتمكين لدينهم.

وهم أيضًا يعرفون الجلاد جيدًا.. يعرفون اسمه ورسمه وجنسه ولونه وعقيدته، ويسمعون بوضوح كل «خبيب» في كل يوم يدعو عليه وعلى أعوانه، وأنصاره، والمصفقين له، والمتفرجين على فعلته، ثم لا يحركون ساكنًا، ولا يغيثون مستغيثًا، ولا يفكون أسيرًا، ولا يؤون طريدًا، ولا ينصرون مظلومًا أو يدعون على ظالم!

«اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا».

إنّ هذه الدعوة التي دعا بها خبيب ﵁ –على كل مَن حضر مشهد قتله ولو متفرجًا– يدعو بها كل يوم كل المظلومين، وكل المضطهدين، وكل المعذبين، وكل المأسورين، وكل المغرّبين.

يدعون بها على كل الطغاة والمصفقين لهم، والمجرمين والمؤيدين لهم، والظلمة وأعوانهم، والجلادين والمتفرجين عليهم، يدعون بها على ظالمهم ومعذبهم ومضطهدهم وآسرهم ومُغرّبهم، ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨].

إنّ هذا المشهد يتكرر كل يوم ومنذ عشرات السنين، وطوابير المتفرجين، وجماهير المصفقين تروح وتغدو وكأنّ شيئًا لم يكن! وكأنّ الأمر لا يعنيهم! فلا

تصيبهم غشية سعيد، ولا يخيفهم دعاء خبيب، بل ولا يعضّهم الندم لتخاذلهم عن نصرة المستضعفين من إخوانهم.

إنّ قطاعًا كبيرًا من هؤلاء المتفرجين وأشباههم، قد ألغوا من حسابهم تحذير النبي ﷺ حين قال: «**مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِن امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**»[١].

وقطاعًا آخر لا يقل عنهم في كثرته، لم يخشوا ما خشاه من مات والنبي ﷺ عنه راض حين يقول: «فكلما ذكرت ذلك الذي رأيته -وأنا يومئذ من المشركين- وكيف أني تركتُ نصرته إلا ظننتُ أنّ الله لا يغفر لي، وأصابتني تلك الغشية».

ومن بين هؤلاء وهؤلاء من شارك في الجريمة وأصل لها وبررها ودافع عن مرتكبها متناسيًا -لا ناسيًا- قول النبي ﷺ: «**مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤمِنٍ بِشَطرِ كَلِمةٍ لَقِيَ اللهَ مَكتوبًا بَينَ عَينَيه: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ**»[٢].

---

[١] أبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد (١٦٣٦٨).

[٢] ابن ماجه (٢٦٢٠).

ومتغافلين قوله ﷺ: «**الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ**»[1].

وقوله لمعاذ: «**اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّها لَيْسَ بيْنَها وبيْنَ اللهِ حِجابٌ**»[2].

المشهد الثالث: حقيقة الانتصار

إنّ هذه القضية هي قضية الصراع الأزلي بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين العدل والظلم، بين ما يريد الله تعالى من عباده أن يقوموا به ويتحركوا من أجله، ويصبروا على لأوائه، وبين الباطل وأهله، والزيف وشيعته، والبغي وزمرته، والنفاق وأنصاره.

إنها القضية المصيرية والتي لا بد أن تنتهي بانتصار الحق وأهله ولن يبقى الحال على ما هو عليه.. «فهذا نوح عليه السلام يُضرب حتى يغشى عليه ثم بعد قليل ينجو في السفينة ويهلك أعداؤه.. وهذا الخليل عليه السلام يلقى في النار ثم بعد قليل يخرج إلى السلامة، وهذا الذبيح يضطجع مستسلمًا ثم يسلم ويبقى المدح، وهذا يعقوب عليه السلام يذهب بصره بالفراق ثم يعود بالوصول».. وهذا المصطفى ﷺ يؤذى كل الإيذاء ويُتهم بشتى التهم ثم يدخل الناس في دين الله أفواجًا.

---

(1) البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(2) البخاري (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

إنّ الفطن الأريب هو الذي يفهم مع أي الفريقين يكون، وإلى أي الفسطاطين ينضم، وتحت أي لواء يسير.. والموفق فقط هو الذي ينجو من تهمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج: ١٠].

ويفوز بجائزة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤].

إنّ ما يحدث اليوم على هذه الأرض من ظلم للمؤمنين، واستهانة بالموحدين، وقعود عن نصرة المستضعفين، إنما هو طرف من قضية لم تكتمل فصولها ولم يُحكم في حيثياتها، إذ الحكم في الطرف الآخَر في اليوم الآخِر، عندما نقف جميعًا بين يدي الله ﷻ في موقف مختلف، وطبيعة مختلفة، ونتائج كذلك مختلفة.

عندها سينتصر الله لخبيب ويقول له اقتص ممن ظلمك، وخذ حقك ممن خذلك، واضحك ممن ضحك منك: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٣٤-٣٦].

وفي المقابل نرى صورة ملؤها الخزي والعار، والذل والصغار، والندم في وقت لا ينفع فيه الندم، ولا يجدي معه الأسف: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ

يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨].

فإلى كل المظلومين نزف بشارة الرؤوف الرحيم: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[١].

وبشارته ﷺ: «**يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ فِيهَا صَبْغَةً، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ، أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ قَطُّ**»[٢].

وعن مصعب بن سعد:قلتُ يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَىٰ حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّىٰ يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَىٰ الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»[٣].

وإلى كل الظالمين نقول ونحن واثقين: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

---

[١] البخاري (٥٦٤٥).

[٢] أحمد (١٣٦٦٠).

[٣] الترمذي (٢٣٩٨).

وإلى كل المتفرجين نصيح بهم قائلين: إنّ الواجب يلاحقكم، والمسؤولية تطاردكم، فأنتم تنظرون كل يوم بأعينكم، وتسمعون بآذانكم وتحسون بقلوبكم ومشاعركم نداءات إخوانكم وصرخات أخواتكم واستغاثات أطفالكم!

فماذا أنتم فاعلون؟

فإن لم تستطيعوا نصرة خبيب.. إذن فأدركوا غشية سعيد!

٨

ابتلاءات على طريق الجهاد

الشيخ سليمان بوغيث

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٤٧﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٧].

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وقدوة الناس أجمعين نبينا محمد النبي الأمي الأمين، القائل: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ**»[١]، وبعد:

لقد حذّر الله تعالى عباده المؤمنين من التأثر بعقيدة الكفار الفاسدة في القدر وما يصيب الإنسان من مصائب وابتلاءات وأكدار في هذه الحياة الفانية، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝١٥٦﴾ [آل عمران: ١٥٦].

---

[١] البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٤).

أيها المسلمون والمسلمات:

لقد اقتضت حكمت الله ﷻ أن يبتلى عباده المؤمنين ويمحصهم، ويمحق الكافرين ويهلكهم، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾ [آل عمران: ١٤١].

وما يمر بالعبد المؤمن من مصائب وكروب وأكدار إنما هي من الابتلاءات التي يريد الله ﷻ من ورائها أمرًا يجهله كثير من الناس الذين لا يتدبرون ما وراءها من رفع للدرجات، وتكفير للسيئات، وعز في الدنيا ورفعة في الآخرة بحيث لو اعتمد الإنسان على علمه وعمله ما استطاع الوصول إليها.

روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[1].

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**»[2].

---

[1] (٥٦٤٢) من حديث أبي هريرة.

[2] الترمذي بعد حديث (٢٣٩٦).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ**»[1].

والمجاهدون من جملة المؤمنين وعباد الله الصالحين، بل هم من خيرة عباده وأفضل جنده إذا ما اتقوا وأخلصوا لله وحده لا شريك له، وما يصيبهم إنما هو من الابتلاء الذي يرفع الله به درجتهم ويعلي به ذكرهم.

أيها المسلمون والمسلمات:

إنّ المجاهدين عندما خرجوا من ديارهم، وأخرجوا تبعًا لذلك الدنيا من سويداء قلوبهم، وألقوا أثقالها عن أكتافهم، وحملوا أرواحهم على أكفهم، وسلاحهم على ظهورهم، خرجوا وهم يعلمون أنّ طريقهم شائك، وليلهم ظلام حالك، وما ينتظرهم يحتاج إلى الصبر والرضى؛ إذ «ليس في التكليف شيء أصعبُ من الصبر على القضاء ولا فيه أفضل من الرضى به»[2].

خرجوا وهم يعلمون أن أمامهم قتل أو أسر أو كسر أو بتر، أما النصر فهو مِنّة من رب البرية، وزيادة في الفضل والعطية يأْتي به الله متى شاء، ويؤتيه لمن يشاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ

---

[1] أحمد (٧٨٥٩).

[2] ابن الجوزي، **صيد الخاطر** (ص ١٤٦).

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة: ١١١].

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ. وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ**»[1].

أيها المسلمون والمسلمات:

إنّ الأَسر من لوازم الجهاد في سبيل الله تعالى، ولا يعني هذا بحال من الأحوال خللًا في نهج الجهاد أو صدق المجاهدين، فما من عبد ادعى الإيمان إلا وأخذ نصيبه من الابتلاء على قدر إيمانه وصدقه مع ربه، ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت: ١-٣].

كما أنّ أسر بعض المسلمين يجب أن لا يصيب الآخرين بالضعف والخور والجبن والقعود، فهذه هي ضريبة العز والمجد والنصر والتمكين، والأمة التي تريد الرفعة والمنعة والظهور لا بد لها من تقديم التضحيات الجسام والبطولات

---

[1] مسلم (١٩٠٦).

العظام، ومَن يريد إعلاء «لا إله إلا الله» لا بد له من خوض المكاره واقتحام الصعاب.

وَمــا نَيــلُ المَطالِــبِ بِالتَمَــنّي   وَلَكِــن تُؤخَــذُ الــدُنيا غِــلابا
وَمـا اِستَعصــى عَلـى قَـومٍ مَنـالٌ   إِذا الإِقــدامُ كــانَ لَهُــم رِكــابا

كما أنّ الأسر أو القتل لا يعني نهاية المطاف، ولا يعني نهاية الجهاد والمقاومة والعمل، بل الجهاد ماض إلى يوم القيامة والقافلة تسير وما يصيبنا لن يقصم ظهورنا بإذن الله ولن يثنينا بل يقوي عزمنا ويشد من أزرنا متسلين، بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٤٧﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٧].

ولقد أسر وأوذي وقتل في سبيل الله تعالى من هم خير منا حتى قال النبي ﷺ: «**مَا أُوذِيَ أَحَدٌ ما أُوذِيتُ فِي اللهِ**»[١].

---

[١] الترمذي (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١)، وأحمد (١٢٢١٢) بمعناه، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/٣٣٣) واللفظ له.

وجاء عند الترمذي قوله عن أنس ﷺ: «**لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَىٰ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ**»[1].

والتاريخ الإسلامي مليء بالشواهد والأحداث التي تثبت لنا أنّ الأمة ما نالت مكانتها وتربعت على كرسي الإمامة والسبق قرونًا طويلة إلا بما قدّمه أبناؤها من تضحيات في سبيل الله ﷻ، كما أنّ التاريخ وشواهده تثبت أيضًا أنّ الأمة ما وصلت إلى هذا الدرْكِ من الضعف والهزيمة إلا عندما ضنّ أبناؤها بأنفسهم وأموالهم وأوقاتهم عن نصرة دينهم وعقيدتهم وإخوانهم.

إنّ الموقف الصحيح الذي يجب أن نقفه جميعًا ليس البكاء والنوح والندب فهذه أمور اختصت بها النساء دون الرجال.

كُتِــــبَ القتــــلُ والقتــــالُ علينــــا

وعلــــى المحصــــناتِ جَــــرُّ الــــذيولِ

وإنما الموقف الصحيح الذي يجب أن يقفه كل مَن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان هو العمل على فكهم وتخليصهم من أيدي الكفار الأنجاس، والتفكير بالطرق والوسائل التي يمكن أن تشكل ضغطًا على

[1] الترمذي (٢٤٧٢)، وأحمد (١٤٠٥٥) واللفظ لهما.

الأمريكان مما يدفعهم لفكهم، مستجيبين بذلك لقول النبي ﷺ: «**فُكُّوا العَانِيَ، -يَعْنِي: الأَسِيرَ-، وأَطْعِمُوا الجائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ**»[١].

وقوله ﷺ: «...**وَمَا مِنِ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**»[٢].

إنّ هؤلاء الأسرى الأبطال سواء منهم مَن أُسر في أفغانستان أو باكستان ورُحّل إلى كوبا، أو مَن أُسر بعد ذلك -بتآمر من الكفار والمرتدين- في باكستان أو أسارى «غوانتنامو» وطننا العربي والإسلامي الكبير -إنّ هؤلاء جميعًا- قد أدوا ما عليهم تجاه ربهم ودينهم وأمتهم، وبقي أن نؤدي نحن واجبهم علينا إذ أن فكهم واجب شرعًا.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾ [البقرة: ٨٥].

قال القرطبي رحمه الله بعد تفسير هذه الآية: «قلت: ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن فتظاهر بعضنا على بعض! ليس بالمسلمين، بل بالكافرين!

---

[١] البخاري (٣٠٤٦).

[٢] أبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد (١٦٣٦٨).

حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

قال علماؤنا: فداء الأسارى واجب وإن لم يبق درهم واحد. قال ابن خويز منداد: تضمنت الآية وجوب فك الأسرى، وبذلك وردت الآثار عن النبي ﷺ أنه فك الأسارى وأمر بفكهم، وجرى بذلك عمل المسلمين وانعقد به الإجماع. ويجب فك الأسارى من بيت المال، فإن لم يكن فهو فرض على كافة المسلمين، ومن قام به منهم أسقط الفرض عن الباقين».

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

وقال القرطبي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥]، حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس، وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها، قال

مالك: «واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه»»[1].

قال سيد قطب رحمه الله: «وكيف تقعدون عن القتال في سبيل الله واستنقاذ هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان؟ هؤلاء الذين ترسم صورهم في مشهد مثير لحمية المسلم، وكرامة المؤمن، ولعاطفة الرحمة الإنسانية على الإطلاق... هؤلاء الذين يعانون أشد المحنة والفتنة لأنهم يعانون المحنة في عقيدتهم، والفتنة في دينهم، والمحنة في العقيدة أشد من المحنة في المال والأرض والعرض لأنها محنة في أخص خصائص الوجود الإنساني، الذي تتبعه كرامة النفس والعرض وحق المال والأرض»[2].

وقد أجمع العلماء على وجوب فكاك أسرى المسلمين من أيدي الكافرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، وبذل المال الموقوف وغيره في ذلك من أعظم القربات»[3].

قال ابن قدامة رحمه الله: «فصل: ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن وبهذا قال عمر بن عبد العزيز ومالك وإسحاق ويروى عن ابن الزبير أنه سأل الحسن

---

[1] (٥/٢٧٩).

[2] الظلال (٢/٧٠٨).

[3] الفتاوى (٢٨/٦٣٥).

ابن علي: على مَن فكاك الأسير؟ قال على الأرض التي يقاتل عليها، وثبت أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أَطْعِمُوا الجائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ، وفُكُّوا العانِيَ**»[١]، وروى سعيد بإسناده عن حبان بن جبلة أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ على المسلمين في فيئهم أن يفادوا أسيرهم ويؤدوا عن غارمهم»، وروي عن النبي ﷺ أنه كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار: «**أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَأَنْ يَفُكُّوا عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ**»[٢]، وفادى النبي ﷺ رجلين من المسلمين بالرجل الذي أخذه من بني عقيل وفادى بالمرأة التي استوهبها من سلمة بن الأكوع رجلين.

فهذه النصوص قد أطلق فيهما الفكاك فلم يقيد بنوع معين فكل شيء استطعنا فك الأسرى به تعين علينا فعله وهكذا فعل الفقهاء فقالوا بوجوب الحرب لفك الأسري إذا استطعنا فك الأسرى بها»[٣].

نقل ابن النحاس عن النووي في «الروضة» قوله: «لو أسروا مسلمًا أو مسلمين فهل هو كدخول العدو دار الإسلام؟ وجهان، أحدهما: لا، لأن إزعاج الجنود لواحد بعيد، وأصحهما: نعم لأنّ حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار»[٤].

---

[١] البخاري (٥٣٧٣).

[٢] مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٣٨٢).

[٣] المغني (٩/٢٢٨).

[٤] مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق (٢/٨٣٢).

فلذلك علينا جميعًا رجالًا ونساء، علماء وعامة، أن نتحمل مسؤوليتنا تجاه هؤلاء الأسرى وأن نعمل بكل ما استطعنا على فكهم وتخليصهم كما قرر العلماء رحمهم الله، وان نقف كما وقف أسلافنا حكامًا ومحكومين تلك المواقف البطولية في سبيل فك إخوانهم الأسرى.

فقد جاء في كتاب «مشارع الأشواق» لابن النحاس رحمه الله ما يلي:

١- عندما وقع بعض المسلمين في الأسر بعث إليهم عمر بن عبد العزيز بعبد الرحمن بن عمرة لفك أسرهم وقال له: «أعطهم لكل مسلم ما سألوك! فو الله لرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي! إنك ما فاديت به المسلم فقد ظفرت به! إنك إنما تشتري الإسلام».

وكتب إلى الأسارى رسالة جاء فيها: «أما بعد: فإنكم تعدون أنفسكم الأسارى، ومعاذ الله، بل أنتم الحبساء في سبيل الله، واعلموا أني لست أقسم شيئًا بين رعيتي إلا خصصتُ أهلكم بأكثر ذلك وأطيبه، وأني قد بعثت إليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير، ولولا أني خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزدتكم، وقد بعثتُ إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم، وحرّكم ومملوككم، بما يُسأل به فأبشروا ثم أبشروا والسلام».

٢- عندما بلغ المعتصم بالله أن علجا من علوج الفرنج لطم امرأة أسيرة في عمورية فقالت: «وا معتصماه»، فقال لها العلج: «لا يجيء المعتصم إلا على

فرس أبلق»، فسيّر إليها جيشه بثمانية عشر ألف فرس أبلق -وقيل ثمانون ألف- وسار إليها بقوة العزم وصدق النية والغيرة على دين الله، ففتحها الله على يديه ولم تكن فتحت قبل ذلك، وسبى وقتل وحرقها بالنار وأحضر العلج والمرأة بين يديه وهو راكب على فرس أبلق، وقال له: «قد جئتك على فرس أبلق».

قال ابن النحاس رحمه الله معلقًا على هذه القصة بعدما ذكرها: «فهكذا فليكن إعزاز الدين ومثل هذا ينبغي أن تكون أئمة المسلمين، اللهم لا تحرمه أجر هذه الهمة، وأثبه على ما كان عليه بكشف هذه الغمة».

٣- أنّ امرأة تلقت المنصور بن ابي عامر وهو عائد من غزوة منتصرًا، فقالت: «أنت والناس تفرحون وأنا باكية حزينة» قال: «ولم؟»، قالت: «ولدي أُسر في بلد من بلاد الروم»، فسير العساكر لوقته راجعة إلى البلاد حتى أحضروا ولدها.

وختامًا: فإننا نود التأكيد مرة أخرى على أنّ طريق الجهاد محفوف بالمخاطر والابتلاءات، وقد جرى ذلك على النبي ﷺ وأصحابه، كما جرى على التابعين من بعدهم وجرى على جيوش المسلمين الفاتحين وقادتهم الميامين فما فتّ ذلك من عضدهم، وما برر لهم القعود والخنوع والانكسار، بل والله لقد

دفعهم وقوى عزيمتهم وشدّ من أزرهم، فهزموا بإذن الله عدوهم ونصروا دينهم وفكوا أسيرهم.

ونحن اليوم نفتح صفحة الجهاد التي طويت في كتاب زماننا هذا، زمان الذل والهوان والخنوع، وننفض عنها غبار الذل والصغار، ونكتب من جديد على صفحات غدنا المشرق وأسطر عزنا المنشود: اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٩

ملحمة قَلعة جنكِ

الملحمة المنسية، ملحمة الشهداء، ملحمة الشهداء المَنسيين، شهداء قلعة جنگِ المجهولين، أبطال رفضوا الهوان.

الشيخ عبد الهادي العراقي[١]

حقيقة احترتُ في اختيار عنوان لهم يعبر عما قاموا به من بطولة ورفض للهوان والذل الذي يمكن أن يتعرضوا له لو بقوا أحياء، فهم ليسوا كباقي القطعان الحية يسوقهم أعداء الله بالعصا وهم راضخين أذلاء مقابل البقاء أحياء متمتعين بزيف الدنيا.

كنتُ أميرهم، ولكن شاء الله أن أبتعد عنهم في اللحظات الحاسمة الصعبة وهي ليست المرة الأولى التي أراها بعيني؛ فالشهادة اختيار واصطفاء من الله.

---

[١] الشيخ عبد الهادي العراقي أحد القادة العسكريين المبرّزين في «قاعدة الجهاد»، وكان الأمير العسكري على الإخوة في خط كابل، وبعد غزو الصليبيين للعراق طلب -كما نقل الشيخ خبيب- الإذن مبكرًا من القيادة للذهاب إلى العراق، وقبل أن يدخل العراق أُسر في تركيا عام ٢٠٠٧م ثم سلّمته تركيا للأمريكان وهو الآن في غوانتنامو ثبته الله وفك أسره.

عدة شهور مضت على اتخاذ قرار المشاركة في جبهات شمال أفغانستان، فاخترتُ المجموعة الأولى من المجتهدين الذين أمضوا فترات طويلة في جبهة شمال كابل، فشكلت منهم مجموعة طيبة صابرة لا توصف بعطائها وبذلها.

كان منهم **عبد العزيز النعمان**، صاحب الخلق والصبر.

و**أسامة العدني** وأخوه الملاصق له دائمًا **حمزة العدني**، اللذان استشهدا في مزار شريف قبل حادث القلعة عند ذهابهم ضمن قافلة قبل سقوط مزار شريف.

و**أنجشة**، و**حسان الشاعر** الذي لم يفارق الجبهات لأكثر من ثلاث سنوات.

و**أبو تراب النجدي** الذي ما بقيت ساحة من ساحات الجهاد في أفغانستان والشيشان وربما البوسنة أيضًا إلا شدّ إليها الرحال، وقد استشهد خلال تعرضات العدو على خوجة غار قبل الانسحاب.

و**الرحّال** الذي ما طاق الانتظار بعيدًا عن الجبهات فعاد على الرغم من إصابته السابقة واستشهد قبل الانسحاب.

و**غريب الصنعاني**، الغريب الحيي الخلوق، والقعقاع؛ الذي ما فارق الجبهات منذ أكثر من ثلاث سنوات ذو المحبة الشديدة للأفغان وكان أسدًا على الرغم من صغر سنه وألم ركبته الذي لم يفارقه حتى استشهاده.

وعاصم الصنعاني الذي كنت أسميه «شبل الجهاد» لصغر سنه وهو من عائلة مجاهدة معروفة.

والتحق بهم بعدهم العديد، منهم: **أبو أيمن اليمني** المعروف بقصر قامته، الذي لم يطق البعد عن ساحات الجهاد فعاد من اليمن بعد انتهاء فترة الجهاد الأولى مع التنظيمات ليلتحق بصفوف «الطلبة» ويبقى مرابطًا في الجبهات منذ ١٩٩٨م وإلى استشهاده في ٢٠٠١م.

وغيرهم مما لا أستطيع نسيانهم، ولو ذكرت أسماءهم وصفاتهم لَما كفانا مجلدًا كبيرًا.

واختير قائدًا لهم صاحبَ النفس الطيبة ومَن لا يُجمَع على غيره من الإخوة صغير الجسم قوي الجسد صاحب الهمة العالية والخلق الرفيع الأسد الهصور الذي رافقته منذ ١٩٩٧م، ما افترقنا إلا عدة شهور حين نزل إلى اليمن محاولًا الذهاب إلى الشيشان، ولكن عندما تيقن أنه لن يستطيع عاد إلى أفغانستان مطلّقًا الدنيا هاربًا من والديه الذين كانا يحاولان تزويجه، وعاد ليُطرب إخوانه المجاهدين بصوته الجميل وهو ينشد لهم خلال فترات الهدوء والاستراحة، ثم يكون في مقدمتهم حين احتدام المعارك.

ألم تعرفوه؟ إنه **عبد السلام الحضرمي**، ويا لهف نفسي على فراقه! إنه الحبيب إلى القلب، وصديق الجميع وسابق أصحابه جميعًا للخيرات أينما

كانت، الذي تراه دائمًا أمامك يسابقك إلى كل شيء، وماذا عساي أقول إلا أن أدعوا الله أن يتقبلك في جنات الفردوس ويلحقني بك.. استشهد بالقصف الأمريكي مع جمعة باي الأوزبكي في مزار شريف.

أسود جميعهم لا تكاد تفاضل أحدهم على الآخر، وحسبنا أنهم ذهبوا إلى جوار رحمن رحيم كريم، في أشرف ساحات الوغى وميادين الرجال ضد أعداء الله من الأمريكان والمنافقين.

كانت الحملة الصليبية الأمريكية قد بدأت على أفغانستان بعد عمليات مركز التجارة والبنتاغون البطولية، التي رد فيها المجاهدون بقوة على الاستعلاء الأمريكي واحتلالهم للمقدسات الإسلامية وإعانتهم لليهود ضد إخواننا الفلسطينيين.

وكان القصف قد اشتد على مزار شريف خصوصًا، لفسح المجال أمام قوات **دوستم** وحلفائه الهزارة وغيرهم للسيطرة على المدينة والمطار، لعمل موطئ قدم ينزل فيه الأمريكان لتوسيع عملياتهم لاكتساح مواقع «الطلبة» الصامدة إلى تلك الأيام أمام القصف العنيف والهجمات الشرسة، حتى إنهم -الأمريكان- تحيروا وكادت خططهم تفشل وأصيبوا بالإحباط، ولولا التطورات اللاحقة التي حصلت.

بدأ القصف يزداد عنفًا لحظة بعد لحظة، وبدأت أعداد الضحايا المدنيين تزداد، على العكس من الضحايا في الجبهات والتي كانت نسبتهم قليلة جدًّا لو قورنت مع شدة القصف، ودخلت أخيرًا قنابل زنة ٧ طن والتي تأتي على سقف الأسلحة التقليدية، وقبل مرحلة القنبلة النووية، وللحفاظ على أرواح المدنيين ولصعوبة الإمداد تم الانسحاب من مزار شريف، وبعدها صدرت الأوامر بالانسحاب من جبهات تخار والتي كان الإخوة العرب موجودين فيها، وهم محور قصتنا هذه.

كانت مواقع لواء المهاجرين –وهم يزيدون عن ١٢٠٠ مجاهد شكلهم أمير المؤمنين من المجاهدين غير الأفغان قبل عدة شهور– تمتد من ضفاف نهر جيحون إلى مركز مديرية خوجة غار، وخط الجبهة يمتد من هناك وإلى تخار وفيه الإخوة «الطلبة». وعلى حسب اجتهاد القائد العسكري لشمال أفغانستان **الملا فضل**؛ صدر أمر الانسحاب من مقدمة جبهة تخار والعودة إلى قندز –التي تبعد حوالي ٧٠ كيلومترًا عن طلقان مركز ولاية تخار– لتقليل الخسائر وتنظيم الصفوف، خصوصًا أنّ الشمال قد انفصل عن القيادة المركزية «للطلبة» في جنوب أفغانستان بعد سقوط مدن مزار شريف وسمنجان وبول خمري وبعدها باميان بأيدي قوات «التحالف الشمالي» الموالي للأمريكان والصليبيين وحدوث فوضى واضطراب شديدين في صفوف «الطلبة»، على

الرغم من نداءات أمير المؤمنين المتكررة بالصمود والدفاع وكلمته المشهورة التي يرددها: «إما الحياة بعزة وغَيرة على دين ومحارم الله أو الموت والشهادة» (زندي به غيرت يا مرك به شهادت).

في البداية رفض الإخوة في اللواء الانسحاب في ضوء المعنويات المرتفعة، فهم وعلى مدى يومين سابقين كانوا قد صدوا عدة هجمات للعدو، آخرها استمر ١٢ ساعة متواصلة لم يستطيع العدو التقدم شبرًا واحدًا على الرغم من القصف المدفعي الثقيل الشديد والدعم الجوي الكبير للطيران الأمريكي الصليبي، وإلى أن أقنع قادة «الطلبة» الإخوة بالانسحاب كان قد مر على انسحاب بقية قطاعات «الطلبة» أكثر من نهار كامل.

ومع هذا تأخرت مجموعة يتراوح عددها بنحو ٢٥ أخ عربي رفضت الانسحاب إلى ما بعد يومين من استكمال انسحاب الجميع. طبعًا حاصرهم العدو، ولكن لم يستطع اقتحام مواقعهم، وكان خط الانسحاب من خوجة غار إلى دشت آرجي وإلى قندز مكشوفًا، يمر بمنطقة تلال صعبة قاحلة من أي أشجار، وطوال الطريق كان الطيران يقصف الآليات، ولكن لم تحدث أية خسارة على الإطلاق، بتوفيق الله وحفظه.

وحين استقرت هذه القوات كلها حول مدينة قندز كانت قوات «التحالف الشمالي» قد أطبقت الحصار على المدينة، فمن ناحية كانت قوات «جلام

جم» –دوستم والهزارة– قد وصلت من مزار شريف وقوات «شورى نظار» – والذي اغتيل قائدها المشهور **مسعود** قبل أسابيع– من الناحية الأخرى، وكانت المنافسة شديدة بينهم على مَن يدخل المدينة أولًا سينال الحظوة والأموال والمكافأة، فقوات دوستم محسوبة على الأمريكان، وقوات «شورى نظار» تتلقى دعمها الكامل من روسيا وإيران، رغم أنّ للطرفين دعم جوي أمريكي مباشر.

رمى دستم –الجنرال الشيوعي السابق– ثقله كاملًا لإجراء مفاوضات لدخول قندز سلمًا، وعرض على «الطلبة» الاستسلام مقابل العفو وإيصال المقاتلين إلى أماكن سكنهم، كان «الطلبة» قد وقعوا في حالة صعبة جدًّا، فقسم من القادة قد آثروا الاستسلام، وفعلًا اختفى قسم قليل منهم ليظهر بعد أيام في قندهار، والقسم الكبير لا يدري كيف التصرف، وقسم منهم أظهروا قدرًا من الرجولة والصمود وبقوا مع قواتهم رغم تمكنهم حينها من النفاذ والهرب والتخفي ثم الوصول إلى أماكن آمنة، مثل **الملا عبد الرؤف خادم** وغيره.

ساعات رهيبة مضت والقصف العنيف مستمر على قوات «الطلبة» مع استمرار الهجمات الأرضية، والنفوس تضعف أمام ضغوط أهالي المنطقة التي تزداد لسحب «الطلبة» أو استسلامهم، لتجنب مناطقهم الدمار من جراء القصف الجوي الذي لا يميز بين قطعة عسكرية وبين قرية أو تجمع سكاني

مدني، ويزداد مع صمود «الطلبة» إلحاح دوستم على «الطلبة» للتسليم مقابل ضمانات كثيرة ليسبق خصمه **مُحَمَّد فهيم** قائد «شورى نظار» ويدخل قندز ويضيفها إلى مناطق نفوذه ليقوي بها موقعه ومكانته عند أسياده الأمريكان.

لا ندري ما جرى حقيقة في المفاوضات، فقد حصل الاتفاق فجأة على خروج غير الأفغان من هناك والتوجه إلى مزار شريف للحفاظ عليهم ابتداء، وعند وصولهم إلى هناك يستكمل تسليم بقية قوات «الطلبة» لقوات دستم، انطلقت السيارات الشاحنة تقل ٣٥٠ مجاهدًا: كل العرب وعددهم ١٥٤ أخ مع ١٠٠ من الأوزبك والطاجيك وبقية من المجاهدين الباكستانيين وقليل من الطلبة، ومعهم ٤ سيارات صغيرة من قوات دوستم ومن أفراد القومندان **ناصر خروي البشتوني** بالتحديد، أمانًا لهم ودليلًا خلال الطريق، لم يعترض طريقهم أحد.

وحين اقتربوا من مدينة مزار شريف كان الليل قد اقترب على نهايته، وبدأ الدليل يخفض من سرعة السيارة إلى أن توقف قائلًا: «إنّ وجهتنا إلى بلخ الواقعة خلف مدينة مزار شريف، وهناك طريقان أحدهما طويل يلف حول مزار، والآخر قصير يخترق المدينة ولكنه خطر، لأن هناك قوات من الهزارة وهم لا يطيعون لنا ونخاف أن يتعرضوا لكم وتكون هناك مشاكل، ولكن الطريق الطويل خطر أيضًا لأننا نريد أن نوصلكم إلى بلخ دون علم دوستم، وإذا طلع

النهار قد تكشف استخبارات دوستم الموضوع ويعرقل الأمر، فلهذا سنرسل سيارة لتأمين طريق المدينة ثم تعود لتسير بالقافلة».

المهم، تحركت السيارة باتجاه المدينة بسرعة، وبعد ساعة تحركت السيارة الثانية بحجة أنّ الأولى تأخرت، وعند بزوغ ضوء النهار تحركت الثالثة وبعدها بقليل الرابعة لاستكشاف الأمر.

بدأ الشك يزداد عند الأخوة، نظروا حولهم فإذا هم في منطقة سهلة ليست فيها أي تضاريس أو وادي أو مرتفع، وفجأة سمعوا صوت مدرعات تتجه صوبهم، أمعن النظر فإذا هي فعلًا مدرعات، ولكنها لا تسير باتجاههم مباشرة بل قسم منها ينحرف بعيدًا إلى اليمين والآخر بعيدًا إلى اليسار.

تشاور المسؤولون بسرعة وقرروا تشكيل خط دفاعي دائري يكون العرب في المقدمة والأوزبك على الجناحين والباكستانيين يحمون المؤخرة، وفعلًا وبسرعة تنم عن خبرة قتالية توزعت الأعداد، وأخذ المجاهدون أماكنهم، وكانت الأسلحة لحد الآن لم تسحب من عندهم، عندها كانت قوات العدو قد استكملت حصار المنطقة كاملًا، تَخندقَ الإخوة وسحبوا أقسام الأسلحة استعدادًا لأي طارئ.

بدأت إحدى السيارات التي كانت قد غادرت للترتيب أمر عبور المدينة تتجه بسرعة إلى مركز تواجد الأخوة، تركها الإخوة تقترب، نزل مسؤولها، هرول

إلى مسؤول المجموعات وكان الخوف يملأه، توقف قريبًا منهم وهو يصيح: «إنّ الأمور بخير ولا يوجد ما يدعو للقلق»، وهو تعبير أفغاني مشهور بقينا نسمعه دائمًا حتى في أيام الجهاد السابقة وهذه الأيام أيضًا.

المهم أنّ الأفغاني بدا مهتمًّا بتهدئة الإخوة قائلًا: «إنّ الأمور بخير ولكن هناك مشكلة بسيطة، وهي أنّ الجنرال دوستم قد عرف الأمر وهو يصر على أن يذهب الجميع إلى مراكزه ليحافظ عليهم، فقط عليهم الآن تسليم أسلحتهم».

طبعًا انتفض الإخوة، فكيف يكون ذلك ولحد هذه اللحظة لم يستطع المنافقون الاقتراب منهم، ولقد صدوا العديد من هجماتهم المدعومة بالقصف الأمريكي الصليبي العنيف!

وعندما رأى الدليل الأفغاني إصرار الإخوة على عدم تسليم الأسلحة اقترح عليهم أن يتصلوا **بالملا فضل** في قندز ليأخذوا منه التعليمات، وكان الإخوة قد نصبوا المخابرة هناك في الميدان واتصلوا بكابل الاتصال الأخير، حيث كنتُ وقتها هناك، وكنتُ قد وصلتها قبل عدة أيام قادمًا من عندهم في تخار لاستكمال بعض الأمور الضرورية الطارئة بعد ابتداء القصف الأمريكي، وكانت الأمور عادية جدًّا في وقتها، ووعدتهم بالحركة في اليوم التالي، وفعلًا تحركتُ، ولكن في الطريق علمتُ بأنّ الطريق قد انقطع على إثر سقوط باميان

بأيدي المنافقين من حزب «وحدت» الشيعي. عدتُ أدراجي إلى كابل لأشهد بعد يومين تخلي «الطلبة» عنها ليستلمها المنافقون.

المهم، بعد انتهاء اتصالهم بنا، تكلموا مع **ملا فضل** حيث طلب منهم الرضوخ لمطالبهم وتسليم الأسلحة للحفاظ على بقية «الطلبة» الموجودين في قندز، قائلًا: «إننا حتى الآن لم نسلّم أسلحتنا، ولكن إذا عملتم مشاكل فربما يبدؤون بقصفنا والتعرض لنا، خصوصًا أنّ قواتهم بدأت تدخل المدينة»، وقال لهم: «عليكم بالسمع والطاعة، وأنّ عملي هذا الغرض منه إنقاذ حياة أكبر عدد ممكن من «الطلبة» بأمر أمير المؤمنين»!

تردد الإخوة بتسليم الأسلحة، فنادى **ملا فضل** على **الملا ذاكر عبد القيوم** ليكلمهم على المخابرة، وكان **ملا ذاكر** هو أمير قطاع عملياتنا في خوجة غار ودشت أرجي. بعدها رضخ الإخوة للطلب وتشاوروا على تسليم الأسلحة الكبيرة الظاهرة وإخفاء القنابل اليدوية والمسدسات والسكاكين للطوارئ، وبدأ وضع السلاح على الأرض، والأغلبية غير مقتنعة تمامًا ومندهشة بما يحصل.

بعد استكمال تسليم الأسلحة، طلب الدليل من قسمٍ من قوات العدو بالاقتراب واستلام الأسلحة، وطالب الإخوة بتسليم كل ما لديهم من سلاح فأجابوه؛ بأنه لم يبق شيء آخر، وإزاء هذا العناد طلب إليهم التوجه إلى السيارات للتحرك إلى مزار شريف، انطلقت أمام القافلة سيارة الجرحى مع

دليل واحد، وكان هناك أربعة من الجرحى، منهم **أبو ناصر الأبيني**[1]، و**أسامة الحضرمي**، وكانوا قد جرحوا في القصف سابقًا، أسرعت السيارة وسبقت القافلة.

عند وصولها إلى داخل المدينة أوقفها حاجز لحزب «وحدت» الشيعي، وحينما عرفوا أنّ فيها عربًا أنزلوا الأفغاني الدليل، ورغم توسله لهم قائلًا أنه منهم ومن أفراد قومندان **ناصر** وهؤلاء مستسلمون وسآخذهم إلى السجن، ولكن دون فائدة، بدؤوا بضربه وبسبه بشتى الألفاظ القاذعة، وانهالوا بالضرب على الجرحى غير آبهين بحالتهم، واقتادوا الجميع للسجن عندهم وبدؤوا بالتحقيق معهم.

وندع أخ طالب أفغاني كان مجروحًا وركب معهم السيارة يحكي القصة، حيث يقول: «بدؤوا بالضرب الشديد للجميع، ثم أوقفوا السيارة في الخارج واستدعوني للتحقيق، فقلت لهم: «إنني لست معهم بل أنا جريح وأتيت معهم فقط بالسيارة»، فقالوا لي: «لا نعرف ذلك، وإذا أردت الخروج فكم ستعطينا؟»، حينها تذكرتُ بأنّ الإخوة أخفوا مسدسًا وبعض الأموال التي جمعوها من بينهم خوفًا من السرقة وأخفوها في محرك السيارة ففكرتُ أنهم

---

[1] قال الشيخ خبيب السوداني في «شذرات من تاريخ القاعدة»: «واسمه وضاح بن عبد الله صالح الحنشي، من منطقة الوضيع في ولاية أبين. كان معنا في غوانتنامو وتوفي هناك ﷾» (ص ٢٩٧).

سيأخذون السيارة كلها، فلأفدي نفسي بالمسدس، ففاوضتهم على إعطائهم المسدس مقابل خروجي، فوافقوا، فأرشدتهم إلى مكانه فذهبوا وأخرجوه ولكن عندما عادوا قالوا: «هذا لا يكفي نريد ورق أخضر» -يقصدون الدولار- فأرشدتهم إلى مكان الأموال، وعندما رأوها قالوا لي: «اخرج واترك لنا هؤلاء العرب نبيعهم بالدولار، فخرجتُ من عندهم وأنا أسمع صيحات وتأوهات الإخوة الجرحى، حيث بدأ المنافقون بضربهم ثم نقلوهم إلى المستشفى ثم سلّموهم للأمريكان».

ثم نعود للقافلة الكبيرة، حيث أخذوهم إلى قلعة جنگِ، وهي قلعة كبيرة على أطراف مزار شريف، ترتفع عن الأرض كثيرًا، يحيطها سور عريض يمكن للدبابة أن تسير عليه، وخلفها قناة ماء، والقلعة كبيرة جدًّا من الداخل، وهي مكونة من عدة طبقات، وفي الأسفل سراديب وغرف، وهي قلعة عسكرية مجهزة للقتال والصمود أمام الحصار، وفيها مخازن أسلحة وذخائر كثيرة.

وعند وصولهم للقلعة دخلت السيارات إلى داخل القلعة، وقد سبقهم إليها أكابر قومندنات حزب «وحدت» الشيعي وأكابر كومندانات دوستم ورئيس استخباراته وكذلك قوات كبيرة تقدر بعدة مئات، كذلك مندوبين عن القوات الأجنبية الأمريكية والـ«CIA»، وعند وصولهم تم تقسيمهم على الغرف، ثم بعد

ذلك بدأت قوات العدو بفتح الغرف، غرفة، غرفة، وإخراج الإخوة لتفتيشهم وتسجيل أسمائهم ومعلوماتهم وتصويرهم.

كان يشرف على التسجيل ضباط أمريكان وكبار ضباط دوستم والهزارة، وكان أفراد العدو والمحققون يتعمدون إساءة المعاملة والتلفظ بالكلمات القذرة على الإخوة والجهاد والدين ويستهزؤون بالجميع، وحين رأى الإخوة ذلك، وقبل استكمال تسجيل الغرفة الأولي، تبادل عدد من الشباب؛ الإشارات، وتقدم الأول للتفتيش واضعًا يده في جيبه، وانتبه لذلك المحقق، فصاح عليه أن أخرج يدك يا ابن... فأخرج الأخ قبضة يده من جيبه ومعه قنبلة يدوية وفجأة دوى انفجار كبير أعقبه انفجار قنبلة أخرى، قُتل الأخ مباشرة[١]، وقُتل على إثر الانفجار المحقق الأمريكي ورئيس استخبارات مزار شريف وأكبر كومندانات حزب «وحدت» وعدد من كبار قادة دوستم، وساد الهلع قوات العدو وبدؤوا يتناثرون كذر الغبار اشتدت به الريح.

سارع عدد من الإخوة إلى أسلحة المقتولين ليأخذوها، وسارع آخرون إلى بوابات القلعة ليغلقوها لمنع العدو وبقية الأمريكان من الفرار، وذهب البقية

---

[١] ذكر الشيخ خبيب السوداني في «شذراته» أنّ الأخ هو أبو أحمد السوداني، وهو مصري من أسوان.

لفتح أبواب الغرف لإخراج إخوانهم، وسادت فترة قصيرة من الصمت، ولكنها كانت رهيبة.

وانفتح بعدها باب جهنم على الأمريكان والأعداء الذين فوجئوا بما حدث، فهم لم يروا ذلك من قبل: أناس في الأسر لا يصبرون على إهانات تعد عندهم في أعرافهم أمور عادية من الممكن تبادلها بينهم فرحًا، ولكن أنى يكون ذلك لحر عزيز ذاق طعم الجهاد وما أنزل السلاح من على كتفه إلا قبل لحظات، سمعًا وطاعة لأميره، ولكن على غير اقتناع وثقة في الطرف المقابل الذي وضع يده بأيدي الكفرة والصليبيين لهدم صرح دولة الشريعة.

ودارت معركة رهيبة، كان العدو فيها كالجرذان المرعوبة لا تدري أين الفرار، وبدأ قسم منهم يقفز من الجدران العالية لتندق عنقه ولا أحد منهم يجرؤ على المواجهة، فهم لم يأتوا للموت، بل لجمع الأموال والتمتع بشهوة التسلط وما سينعم به الأمريكان عليهم، وما هو إلا وقت قصير صفّى فيها الإخوة أغلب الذين كانوا في القلعة من العدو والأمريكان.

وبدأ الجدّ مرة أخرى، فالساعة ساعة حزم وأمر، تقسّمت المجموعات وتوزعت المهام بدقة، والإخوة أصحاب خبرة قتالية سابقة، توجهت مجموعة لكسر المخازن واستخراج الأسلحة، وأخرى لجلب الذخيرة وتوزيعها، وأخرى لاستخراج ونصب الرشاشات الثقيلة والهاونات... وهكذا.

وبعد فترة عادت المجموعة المكلفة بإحصاء وجرد إصابات العدو وإصابات الإخوة، والنتيجة المذهلة: ١٥ قتيل أمريكي، ٢٠٠ قتيل من المنافقين، لم يبقَ منهم أحد حي، لا خسائر ولا إصابات بين المجاهدين عدا الاخ الذي ألقى القنبلتين اليدويتين في البداية.

ثم تشاور الإخوة وقرروا الصمود داخل القلعة، لأنّ العدو بدأ يتجمع في الخارج، والمدرعات والدبابات بدأت تحاصر القلعة وصوت الطيران يستكشف المنطقة.

بدأ الشباب المجاهد توزيع المهام الدفاعية على الجميع، متوقعين أنّ العدو سيبدأ عملية اقتحام القلعة بعدما رأوا كثافة نيران الرشاشات والمدفعية الموجهة عليهم من داخل القلعة، وتعالت نداءات الكافرين يطالبون الإخوة بالاستسلام، ولكن كيف يكون استسلام من أسود لفئران مرعوبة.

وإلى صباح اليوم التالي لم يحاول أي فأر الاقتراب من عرين الأسود، ولكن مع إشراقة الصباح بدأ قصف جوي شديد، وكذلك قصف مدفعي من الأرض، واستمر الأمر إلى المغرب، ما استطاع الإخوة عمل شيء أكثر من إخلاء الجرحى للطابق السفلي، وكذلك تقليل الأعداد الموجودة في محيط القلعة للدفاع ضد أي هجوم بري.

واستمر ذلك طوال الليل، ولم يكن هناك من الطعام إلا القليل مع الماء، هدأ القصف ليلًا ليعود مرة أخرى في الصباح بشدة أكبر مع محاولات لاقتراب

الدبابات، إلا أنّ الأخوة ردوها على أعقابها، ومع اشتداد القصف بدأ الدخان يتصاعد والذخائر تنفجر والدمار يتجاوز الطابق العلوي إلى الطوابق السفلية.

وهكذا مع نهاية اليوم الثالث من القصف العنيف المستمر كان أغلب الإخوة قد دفن تحت الأنقاض فرحًا بالشهادة، أو جرح جروحًا بليغة، ولم ينج من الجرحى إلا مَن لجأ إلى الخنادق العميقة تحت الأرض.

دخل عدد من أفراد العدو القلعة خفية ليتأكدوا من مقتل الجميع، وأعطوا إشارة للبقية بانتهاء المقاومة ومقتل الجميع، وعند اكتشافهم وجود عدد من الجرحى في الأنفاق، دخل اثنان من العدو لإخراجهم؛ فأخرج الأخ مسدسه وقتل الاثنين، ورفض الجميع نداءات العدو للخروج من الأنفاق، ففتح عليهم الماء لإجبارهم على الخروج فلم يفلحوا، فبدؤوا بإغراق هذه الأنفاق والملاجئ بالوقود وأشعلوا النار، عندها اضطر مَن بقي على قيد الحياة ونجى من الحرق والاختناق إلى الخروج، وكان عدد من تبقى من الإخوة ٨٠ أخًا، أغلبهم من الباكستان، ومن بين الجرحى الأخ الأمريكي الذي أحرج بوش غير المصدق لوجود أمريكي في صفوف الطلبة.

وبهذا انتهت هذه الملحمة التي سطرها الشباب المجاهد الرافض لهذا الهوان الذي تعيشه الأمة، فضَّل لقاء ربه الكريم على حياة ملؤها الذل والخنوع، وما خاب وما خسر في اختياره، بل هو خروج من هذا السجن الكبير إلى جنات الرضوان مع الرسول الكريم ﷺ وصحبه الكرام في أعلى عليين.

وبعد:

فهذه أحداث عايشناها ورأيناها، حفرت أخاديد عميقة في عقولنا وقلوبنا، أبطالها إخوة لنا أفضل منا سبقونا إلى ما كنا قد وضعنا أعيننا وتعاهدنا عليه: رضا الرحمن وجنات الرضوان، فنحن على طريقهم لن نكل ولن نمل، وقسمًا نبره، فقد بعنا وقد اشترى الرحمن صفقة لن نندم عليها أبدًا، نرويها لمن كان له قلب وما زال به ذرة من إيمان أو رجولة أو نخوة لعل الله ينفعه بها.

نسأل الله القبول، ولأمتنا الاستيقاظ والنهوض، ولشبابنا العودة إلى الطريق التي ارتضاها الله لنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحق ١

شهادة أبي سليمان الفارسي على قلعة جنكِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم أجمعين، وبعد:

إلى إخواننا المسلمين في كل مكان أكتب لكم هذه القصة والمأساة التي عشتها منذ سنتين. وفي الحقيقة أعتذر لكم على تأخيري في نشرها حيث أني بعد أن خرجت من قلعة جنگِ وذهبتُ إلى المستشفى لأتعالج، استطعتُ أن أهرب من المستشفى مقابل مبلغ من المال حتى خرجت إلى حدود أفغانستان وقد استطعتُ أن أهرب وأدخل إلى أحد الدول المجاورة حيث إنّ الإصابة كانت بليغة فمكثتُ في أحد البيوت الأفغان على الحدود لأتعالج هناك، وكان الأفغاني يشتري لي الدواء ويأتي لي بالطبيب في بيته لكي يعالجني.

المهم، بعد أن تحسنت حالتي، ذهبتُ إلى خارج أفغانستان، وكنتُ أتابع أخبار الإخوة مع بعض العرب الذين كانوا مثلي هاربون من أفغانستان فكتبتُ لهم قصة القلعة على أن يرسلوها عن طريق الإنترنت ثم خرجتُ بعد ما أعطوني

الشباب المال لكي أذهب للعراق للدفاع عن إخواننا المسلمين ودخلتُ بعد عيد الفطر وإن شاء الله أن القصة تصلكم قريبًا على صفحات الإنترنت.

أخوكم

أبو سليمان الفارسي

قبل «أحداث سبتمبر» رأى أحد الشباب الأفغان أنّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ: اذهب إلى منطقة كذا، وقال لعمر ﷺ: اذهب إلى منطقة كذا، وقال لعثمان وعلي ﷺ كذلك، ثم أخذ النبي ﷺ بيد الأخ الأفغاني وقال له: «هيا بنا إلى الشمال». ففُسّرت بقول النبي ﷺ: «**أشدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ**»[1].

وبعد «أحداث سبتمبر» بدأ الأمريكان بالقصف على أفغانستان، ثم الشمال حاولوا إسقاط الخط لكن لم يستطيعوا فبدؤوا بالهجوم على مركز الباكستانيين، المخالفين من الأسفل والأمريكان يقصفون من فوق بدؤوا بعد الظهر إلى قبل المغرب تقريبًا: وأخذوا مراكز الباكستانيين بعد أن قتلوا بعض الإخوان، منهم **حيدر المكي** صاحب النظارة المشهورة بقصيدته «طاح كرت البعير»، **وأبو الحسن الأبيني** من «طالبان» تقريبًا لمده نصف ساعة فأعادوا ١٠٠، وعلى هذا الحال إلى أن حضر المركز.

---

[1] الترمذي (٢٣٩٨).

وفي اليوم الثاني وفي الساعة الحادية عشر ظهرًا سقطت منطقة طالقان، وحاول الأعداء محاصرة الشباب في منطقتهم خواجة غار وفي الساعة الخامسة ومع آذان المغرب، وكان ذلك بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٥ جاء الأمر بالانسحاب إلى قندوز. فبدأت المسيرة واضطر الشباب للانحياز إلى الجبال العالية؛ فتحرك الشباب: منهم في السيارات، ومنهم على الأقدام، ومنهم مَن يتدحرج ومنهم مَن ألقى سلاحه وجعبته في البرد الشديد، وأصوات الدبابات تمر من جانبهم والطائرات من فوقهم، وبعدها سار الشباب إلى قندوز منهم من وصل بعد يوم ونصف ومنهم بعد ثلاثة أيام ووقعت بعض الاشتباكات وبعض الكرامات.

من الكرامات: أنّ الإخوة تقدموا مع **غريب الصنعاني** ليحضروا السيارات لنقل الشباب إلى قندوز ٢٥ لكن أخطؤوا جهة الطريق ولم يكن معهم لا أكل ولا ماء، فوجدوا وهم في وسط التلال البعيدة عن المدن والقرى حمارًا ومعه خبزًا وماءً كثيرًا، ولم يكن هناك راعٍ أو أي شخص، وهذه القصة استحلفتُ فيها أحد الذين كانوا معهم وهو **نجم الدين اليمني (ابن الصامت** ﵀) وقال لي: «نعم، هذه القصة صحيحة»، وأكل الشباب في هذه المسيرة العشب والطين، ووجدوا بعض السيارات القديمة جدًّا فقطعوا أنابيب الرديتر وشربوا إلى أن جاءهم الفرج واستطاع الشباب أن يعرفوا موقعهم.

فبعد ١٤٢٢/٨/٢٨ إلى ١٤٢/٩/١، ثم أخذوهم إلى قندوز هذا وقع من الوصول إلى قندوز كانت محاصرة أفراد دوستم من جهة وأفراد مسعود من جهة، والأمريكان كان يقصفون على البيوت والأسواق ومكان تجمع الناس لكي يجبروا الناس على إخراج العرب وكان الأمريكان يرسلون أوراقًا فيها صور الشيخ **أسامة بن لادن** ومعه العرب ويكتبون فيها بالبشتون: «نحن الأمريكان لا نريدكم يا أفغان، فقط نحن نريد العرب؛ فإذا أخرجتم العرب فأنتم أصدقاؤنا»، ومن هذا الكلام. لكنّ الشعب الأفغاني في قندوز رفضوا هذا الكلام وقالوا: «لن نسلّم أي عربي مجاهد». فكان بعض الشباب العرب إذا خرجوا للسوق لكي يشتري بعض الأغراض فإذا عرف البائع أنّ هذا عربي رفض أن يأخذ الأموال ويقول: «أجعلها صدقة في سبيل الله». مع أنهم من أحوج الناس لها، وبعضهم إذا عرفوا أنه عربي حنّ عليه وقال له: «أنتم مساكين يا عرب، مطاردون في كل مكان لأنكم تجاهدون أعداء الله، ولكن كما تراني إني شيخ كبير في السن لا أستطيع مساعدتكم، ولكن خذ هذه الأموال واجعلوها في سبيل الله».

اليوم السادس من القصف الشديد

احتار «الطلبة» ماذا يفعلون لأنهم محاصرون من جهتين كما ذكرنا سابقًا، فاضطروا إلى أن يعاقدوا مع دوستم بواسطة قائد بشتوني كان مع «الطالبان»

وتركهم وذهب عند دوستم وكان متعاطفًا مع «طالبان» فتعاقدوا على أن يمر الطلبة من قندوز إلى مزار شريف وكانت مزار مع دوستم وذهبوا إلى مدينة هرات وكانت مع «الطلبة» قبل أن تسقط فوافق دوستم بشروط منها: أن يترك «الطالبان» مدينة قندوز لدوستم ولا يأخذها أفراد مسعود وأيضًا أن يمر فقط الأفغان والباكستانيين والأو***، أما العرب فلا فقال «الطلبة»: «ليس عندنا أي عربي»، فقال دوستم: «إذن لا بأس»، فكانت خطة «الطلبة» أن يمر العرب مع أول دفعة لكونها بعيده عن الشبهة وأن يغير العرب أشكالهم ويقلدوا أشكال الأفغان باللباس والعمايم ويحلقوا رؤوسهم ويجعلوا في كل شاحنة نصفها عرب ونصفها الذي بجانب الباب أفغان، ومن شروط «الطالبان» أن يحمل المارّون أسلحتهم الشخصية ويتركوا الأسلحة الثقيلة في مدينة قندوز ليأخذها دوستم، فانطلق الشباب إلى مزار الشريف بعد المغرب يوم الجمعة الموافق ١٤٢٢/٩/٩ مشيًا على الأقدام حتى وصلنا إلى القلعة، أي مكثنا تسعة أيام في قندوز. ولكن سنة المنافقين ومكرهم للمؤمنين فالمنافقين كما تعلمون آذوا الرسول ﷺ وحلفاءه من بعده وإلى هذه الساعة، وهم العدو الأول للمؤمنين. فالذي حصل أنّ بعض المنافقين قاتلهم الله أخبروا دوستم أنّ هذه الشاحنة فيها عرب، فدوستم سكت حتى وصل الشباب إلى مدينة مزار الشريف فقال الثعلب المكار الخائن دوستم: «إنني ما زلت على عهدي معكم، ولكنّ عددكم

كبير وأنا أخاف أنكم إذا دخلتم المدينة تعملوا انقلابًا وتأخذوها وأنا لا آمنكم»، فطلب من الشباب أن يسلّموا أسلحتهم حتى يخرجوا من مزار الشريف ثم يعيدها لهم، طبعًا هو لم يتكلم عن العرب حتى الآن، فرفض «الطلبة» هذه الفكرة، ولكن احتاروا وقالوا: «إذا نحن لم ننفّذ طلبات دوستم سيقطع علينا الطريق وهناك الألوف من «الطلبة» سيمرون من هذا الطريق»، فانخدعوا بكلام دوستم، وطلبوا من العرب أن يسلّموا أسلحتهم فرفض العرب هذا الكلام، ودامت المفاوضات من الساعة الثالثة فجرًا إلى الساعة الثانية عشر ظهرًا، وبعدها قال أمير العرب سلّموا أسلحتكم، ولكن طلب من البعض أن يجعلوا معهم القنابل فسلّموا الأسلحة إلا بعض القنابل وكنا نرى في وجوه العسكر الخيانة، وبعد أن سلّم الشباب الأسلحة مرت طائرة أمريكية فوق الشباب ووضعت علامة دائرة على شكل سحابة بمعنى أنكم محاصرون وفعلًا كان الشباب محاصرين في ذلك المكان، فتحركوا أمامنا وسيارات الشباب خلفهم، وقد كنا نرى الدبابات وآلاف الجنود ينتشرون حولنا على رؤوس التلال، فتحرك الشباب إلى داخل مزار الشريف، وكان الناس بانتظارهم بالصراخ والنياح، ينوحون كالكلاب لفرحتهم بتسليم الشباب أنفسهم، طبعًا الشباب ليسوا متأكدين حتى الآن بالخيانة، وبعدها أدخلوا الشباب في القلعة قُبيل المغرب، لها بوابات كبيرة وجدرانها عالية جدًّا. فلمّا أدخلونا وأوقفوا

الشاحنات عرف الشباب أنها خيانة بعد أن رأوا بعض الأمريكان المدنيين المخابرات فبدؤوا بإنزال الشباب وتفتيشهم. طبعًا كانت فكرة أخونا **غريب** الصائبة عندما طلب من بعض الشباب أن يبقوا القنابل معهم، فتشاور الشباب بينهم ماذا يفعلون وعندها سمعنا صوت صاعقة القنبلة يضرب (يعني بعد أربع ثواني ستنفجر قنبلة) لكن أين هي؟ لا أعلم، فانفجرت بعيدًا عنا. فتحها **أبو أحمد السوداني** فذهب هو وقائد كبير من قادة دوستم، كان هذا القائد مطلوب عند «الطالبان» منذ زمن بعيد لأنه قتل كثيرًا من «الطلبة»، فكان حظَّ **أبي أحمد السوداني**، فرأيناهم يبكون عليه ويصيحون وهو يرفس كالبعير ومات لا رحمه الله، وبعدها أدخلوا الشباب في غرفة تحت الأرض (القبو).

الليلة الأولى:

كان مع أحد الشباب قنبلة في قذيفة يارجاك، فانفجرت بغير قصد منه، فقُتل هو وباكستاني و**حكيم التعزي** المدرب المقاتل . وفي نفس الليلة تكلموا مع الشباب وقالوا لهم لماذا تقتلون أنفسكم نحن بيننا وبينكم عهد أنتم ستخرجون غدًا إلى هرات، فقط أنتم هنا لتفتيش، مَن مصدق ومَن مكذب. وفي الصباح الباكر وفي يوم السبت ١٠/ ٩/ ١٤٢٢ بدؤوا بإخراج الشباب اثنين اثنين. طبعًا كانوا يأخذون الأخ أمام الشباب ويفتشونه أمام الشباب تفتيشًا

بسيطًا، ثم يأخذونه بكل احترام ويُخرجونه إلى الخارج، طبعًا الشباب في الداخل لا يعرفون ماذا يحدث في الخارج فقط يرون أخوهم يخرج من عندهم بكل أدب واحترام ولكن في الخارج فلا يعلم إلا الله، فالذي كان يحدث في الخارج أنّ الأخ عندما يخرج من الباب ويغيب عن أنظار الشباب يهجم عليه خمسة قرود (جنود دوستم) ويضربونه ويخلعون منه كل شيء إلا ملابسه الساترة فقط (يعني السروال الأفغاني والثوب الذي عليه) ويقيدونه مع يده من الخلف حتى أنّ بعض العسكر كانوا يأخذون حذاء الأخ ويلبسها أمامه، يعني حرامي عيني عينك، يخرجونهم من القبو إلى الساحة الخارجية داخل القلة، وعلى هذا الحال إلى أن أخرجوا أغلب الشباب ولكن الأسود الأوزبكية كانت تشم رائحة الخيانة من أول لحظة، ولكنهم لم يتكلموا ويخالفوا الأفغان العرب لتوحيد الكلمة وترك الفرقة، ففي الساعة التاسعة في نفس اليوم رأى أحد الشباب الأزوبك أنّ الأوزبكيين تجمعوا عند أميرهم وتبايعوا على الموت، طبعًا هذه الرواية حقيقة وليست في المنام، فعندما كنا في الخارج مقيدين كان تقريبًا ما يقارب أربعمئة شخص مقيدين عرب وباكستانيين، والأوزبك كانوا قليلين لأنهم لم يخرجوا حتى الآن، وكان هناك اثنين من المخابرات الأمريكية أحدهم قائد كبير يسمى «ثعلب أفغانستان»، وفي الساعة الواحدة تقريبًا بعد الظهر فجاءة سمعنا صوت القنابل والتكبيرات من جهة القبو وبعدها رأينا إخواننا الأوزبك قد هجموا بعد أن قتلوا عسكريًّا دوستميًّا وأخذوا سلاحه وبتوفيق الله استطاعوا أن يقتلوا منهم

الكثير والكثير، وأما الشباب المقيدين في الساحة فبعد أن رأوا إخوانهم قد هجموا بدأ كل أخ يفك قيد أخوه لأنّ القيود من الحبال والعمائم، واتفقنا على أن نقوم قومة رجل واحد فقمنا وكبّرنا، علمًا أنه لا يوجد لدينا طلقة واحدة، وكان في القلعة مخازن للأسلحة من عهد «طالبان» فأخذنا الأسلحة، وبعدها هجم الشباب الذين في الساحة على العسكر.

وكنا نرى بطولات مشرفة والله: فأخونا **المثنىٰ الحربي** (شاب صغير في السن) هجم على جندي والجندي موجه عليه السلاح وهو يهجم عليه فقتلوه قتلهم الله. وأخونا **طلحة المكي** أيضًا هجم على عسكري وهو مقيد، والعسكري معه سلاحه فقتله قتله الله. وأحد الإخوان **أبو العطاء اليمني** (طالب علم يركب على الخيل) كان موجودًا في القلعة فهجم بالخيل على الجنود فقتلوه وغيرها من القصص، وبعدها تجمع العسكر على جدار القلعة وكلهم يحملون الرشاشات «الأر بي جي» و«الكلاشن» وغيرها وبدؤوا بالرماية على الشباب فحصلت مجزرة عظيمة قُتل فيها الكثيرون من الإخوان ولكن بفضل الله الشباب استطاعوا أن يسيطروا على القبو وما حوله من الغرف وساعدهم من بعد الله ﷻ الأشجار الطويلة والكثيفة ووجدوا ومدفع هاون وذخيرة تكفي لمدة شهر، فنصب الشباب «BM» مخزنًا فيه دشكا وسبطانة الدوشكا أمام بوابة القلعة وأي عسكري يفكر فقط، أقول يفكر فقط أنه يقترب فوضعوها

أمام البوابة أيضًا «BM» من عند الباب يمسحه الشباب مسحًا وأما الـ لإن الشباب سمعوا أصوات دبابات قادمة تريد الدخول من البوابة فكان الشباب يرمون بالـ«BM» لكي يخيفوا الدبابات فلا تدخل، وبفضل الله ثم بفضل الـ«BM» أحرق الشباب سيارة جيب كانت للصليب الأحمر أقصد الصليب الأسود، وفي العصر بدأ القصف الأمريكي علينا وجرح كثير من الإخوة من جراء القصف وطلقات النار من قبل العدو حتى المغرب، وبعد ذلك أخذ الشباب الجرحى ورجعوا إلى القبو لأنّ المكان شبه مكشوف عليهم ولا يستطيعون المواجهة وهم على ذلك، فازداد عدد الجرحى. ولكن في خضم هذه المأساة وفي مواجهة الطيران الأمريكي والجيش الدوستمي ظهرت آيات الله وظهرت معادن الرجال، فما أن فك الأسود تلك الأربطة حتى علت التكبيرات وتلقى العدو دروسًا لن ينساها من فتية آمنوا بربهم، فهم صغار في الأعمار كبار في الأعمال، نعم والله لقد رأينا الشجاعة والبسالة من أُناس لم نحسب لهم حساب. أخذ الأسود يواجهون هذه القوى بقوة الله ثم ببعض الأسلحة الثقيلة التي تكبد العدو منها خسائر فادحة، استمر المجاهدون في المحاولة لفك هذا الحصار، ولكنّ المشكلة أننا في منطقة مسوّرة ولو كنا في غير هذا لاستطاع المجاهدون فك هذا الحصار. وحاول العدو أن يعيد السيطرة على المكان لكن بفضل الله حلّ الظلام فلم يستطيعوا ، وفي الليل رتب الشباب أوضاعهم

وتقسّموا مجموعات والباكستانيين والأوزبك كل منهم تجمعوا على أميرهم وهم تحت إمرة أخينا **عبد العزيز النعمان** يمني لأنّ أخانا **غريب** قُتل في أول الاشتباكات جاءته قذيفة «آر بي جي» وقتلته رحمه الله.

وفي اليوم الثاني في القلعة الموافق يوم الأحد ١٤٢٢/٩/١١هـ:

كذلك حاولوا أن يقتحموا القبو، ولكنّ الشباب بفضل الله ردّوهم، ولعلك يا أخي تظن وأنت تقرأ هذا الكلام أنّ الشباب كانوا في نصَب وتعب، لا والله لقد رأيتهم أمامي وهم كالملوك إذا خرجوا لنزهة أو لرحلة حين كانوا يتضاحكون، وكلٌّ يفدي بنفسه وملابسه لأخيه، والسكينة تغشاهم وتنزل عليهم حتى أنّ الجنود من شدة ما بهم من الخوف والرعب كانوا إذا أظلم الليل يبدؤون بالتمشيط فأحيانًا يشتبكون مع بعضهم البعض.

وفي اليوم الثالث في القلعة الموافق يوم الاثنين ١٤٢٢/٩/١٢:

وجد الشباب خيلًا مقتولة فأخذوا من فخذه وطبخوه على بعض أغصان الشجر ووزعوه على الشباب، طبعًا كان أغلب الإخوان مصابون منهم المكسور والمبطون والمضروب في رأسه فقال الأمير **عبد العزيز النعمان**: «أدخلوا الإخوان الجرحى داخل القبو لشدة البرد عليهم في الخارج، وأما الذي لم يُصب من الشباب فإما أن يخرج مع إخوانه يقاتل وإما أن يبقى مع الجرحى داخل القبو لكي يخدمهم وعلى هذه الحالة».

وفي اليوم الرابع يوم الثلاثاء ١٣/٩/١٤٢٢:

وفي الليل جاء أمر الله المحتوم فاصطفى كثيرًا من الشباب، فنزلت قريبًا من القبو والأشجار التي حوله.. طائرات أمريكية تحمل صواريخ موجهة وبدؤوا بضرب القبو فقتلوا كثيرًا من الشباب الذين كانوا يقاتلون في الخارج، وكان بعض الإخوان الجرحى الذين ما زالوا في الساحة من بعد الانقلاب في أول يوم ولم يكن الشباب يستطيعون أن يصلوا إليهم لأنّ الساحة كانت مكشوفة فقُتلوا بسبب القصف، وكانت القذائف التي قصفوا بها عجيبة كانت تحمل مادة تمحي كل شيء حتى الأشجار الكبيرة منها، فكل شيء خارج القبو مُسح تمامًا ولم يبق إلا القبو متحصن فيه الشباب الذين بقوا بعد القصف، وقبل الفجر بقليل حاول الشباب أن يجدوا لهم حلًّا ومكانًا ليتحصنوا فيه قبل أن يهجم العسكر ويحاصروا الشباب في القبو، ففكروا وفكروا ولم يجدوا حلًّا، وعندها تذكرنا قول الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب: ١٠-١١]، عندها قام أحد الأسود الفلسطينيين وألقى كلمة رفع بها همم الشباب وحرصهم على القتال وشوّقهم إلى الجنان والحور (طبعًا هو جريح ويخاطب شبابًا أغلبهم جرحى)، فالحل الذي

وجده الشباب أنهم يخرجون في الخارج ويختبؤون في مجاري المياه وبعض الغرف المهدمة وينتظروا العسكر حتى يهجم عليهم، وفعلًا..

ففي اليوم الخامس يوم الأربعاء الموافق ١٤ / ٩ / ١٤٢٢هـ في الساعة الثامنة صباحًا:

دخل العسكر وتقاتل معهم الإخوان والجرحى ولكن مع الآسف الشديد أنّ الشباب كانوا لا يملكون سوى «كلاشنين»، واحد كان مع أخ في مكان قريب من العسكر فلم يستطيع الشباب أن يحضروه، والثاني بقي مع بعض الشباب وعددهم أربعة ففكروا وقالوا ما لنا إلا أن ندخل القبو ونُبقي هذا السلاح معنا لكي نحرس الشباب فيه، فدخلوا وعندها استطاع العسكر أن يسيطروا على القلعة إلا القبو فكانوا يحضرون من الصباح إلى المغرب ويتجمعون على القبو وبدؤوا بقذف القنابل وسكب البنزين ومن دون رحمة لأنهم يرون أنّ هؤلاء الشباب أغضبوا أمهم أمريكا فهم ينتقمون لها، فتأثر الشباب من القنابل فقُتل كثير من الشباب منها وجُرح الكثير، أما البنزين فلا نعلم أنهم سكبوه إلا إذا سمعنا صوت شيء يسيل أو لمس أحد الشباب فرأى أنّ الأرض رطبة أو شممنا رائحة فعندها نعلم أنهم سكبوه فيبدأ الشباب بالخروج من الغرفة، بعضهم يحمل أخوه الجريح الذي لا يستطيع أن يمشي ولكن الحمد لله لم يحترق أي أخ من البنزين، وأعيد وأقول لعلك يا أخي القارئ تظن وتشعر أنّ الشباب في ذلك

الوقت مهمومين ومغمومين ولكن صدقني أنه العكس فقد كان الشباب وبكل سكينة وطمأنينة يتضاحكون حتى أنهم إذا رأوا البنزين ينزل يقول بعض الشباب: «يا شباب تعالوا هنا نريد مويه يطفيها لنا» ويضحك. طبعًا لا يوجد مع الشباب أي قطرة ماء، ولكن يقصد ماء البول، أكرمكم الله.

وعلى هذه الحالة، طبعًا وجوه الشباب اسودّت من الدخان الذي يخرج من البنزين ، فكان. الشباب بعضهم يقول: «إيه متى تأتيني الحورية وتطمني، يالله كيف بيكون جمالها»، وبعضهم يقول: «متى يأتيني المَلَك صاحب الوجه الأبيض والثوب الأبيض ويأخذ روحي ويذهب بها إلى ربي».

وفي يوم الجمعة تقريبًا اليوم السابع ١٦/٩/١٤٢٢هـ:

كان أحد الشباب **أبو حبيب القصيمي ياسر الرميح** قد قُتل زميله في أول الأيام **نجم الدين**، ففي الصباح رآه **أبو حبيب** في المنام وقال له: «كيف حالك يا **نجم**؟ قال: «أنا بخير وعافية، وأنت يا **أبا حبيب** ستزورنا اليوم إن شاء الله». وفعلًا، ففي الساعة الثالثة عصرًا كان هناك فتحة للهواء في أعلى الجدار فسكب العسكر منها الماء فظن الشباب أنهم سيسكبون قليلًا من الماء ثم يضعون الكهرباء فقام الشباب يودعون بعضهم ويقولون: «دقائق يا شباب وثم نجتمع في جنة الخلد»؛ فمنهم مَن قام وشرب الماء وارتوى وتوضأ وبدأ يصلي ويقول: «أقاتل وأنا أصلي»، ومنهم مَن استلقى على ظهره وقال: «ما أشد

لسعة الكهرباء، أريدها أن تقتلني بسرعة»، لذلك استلقيتُ على ظهري، ولكنّ الماء لم يتوقف، فبدأ يرتفع إلى الساق ثم إلى الركبة ثم إلى أعلى ولم يأتِ الكهرباء، ولكن في الحقيقة لم يكن هناك كهرباء ولا شيء، كانت خطتهم أنهم يسكبون الماء حتى يصل إلى حد البطن وبهذه الطريقة لا يستطيع الشباب البقاء في الماء لبرودته ولأنهم لم يأكلوا فلن يستطيعوا الوقوف ولن يستطيعوا أن يروا أنفسهم في الماء فيقتلوا أنفسهم فبدأ الماء يرتفع حتى وصل إلى حد الصدر فلا أستطيع أن أصف لكم كيف كان الموقف، كانت الجثث تطفح على الماء والمكان مظلم جدًّا وأكثر الشباب جرحى لا يستطيعون الوقوف فكانت هذه هي البشرى التي بشّر بها أخونا **نجم الدين** أخانا **أبا حبيب القصيمي**.

فقد كان مصابًا فحمله أحد الشباب وعندها بدأ يكلم الشباب ويقول: «يا شباب هل تعرفون سكرات الموت؟»، ولسان حاله يقول: أين سكرات الموت التي نسمع عنها؟

ثم سقط في الماء، وكان سقوطه في آخر ساعة من يوم الجمعة في ١٦ رمضان، سقط غريقًا فيا لها من كرامات ويا لها من شهادات.

كرامات:

عندما حُوصر الشباب في القبو لم يكن هناك معهم سوى «كلاشن» معطل وقديم جدًّا. فانظر يا أخي الحبيب: شباب بكلاشن معطل يواجهون أمريكا

وأذنابها مع القصف الشديد والدبابات والجنود المسلحين، كل هذا مقابل كلاشن معطل فما بالك لو كان معنا الجزء اليسير من الأسلحة التي مع عبّاد الصليب! ولكن معنا قوة الله ﷻ.

عندما كان الشباب مقيدين، كان أحد قادة دوستم يضرب الشباب كثيرًا، وعندما هاجم الشباب المعسكر أُصيب هذا القائد وسقط في حفرة فهجم عليه الشباب وضربوه أخذًا بثأرهم منه حتى في رأسه، ووجهه مملوء بالدماء وبعض الشباب معه ظرف فارغ لطلقة الديشكا ويقطع عروقة التي في حلقه، فالحمد لله الذي مكّن جنود الله من عدو الله.

ومن هذه الكرامات أنّ العسكر عندما كانوا يسكبون البنزين ويشعلونه كان الدخان يكتم الشباب فأخذ الشباب لحافًا (اسمه بتّو) ووضعوه على الفتحة وكان اللحاف يشرب البنزين فإذا أشعلوه كان الدخان يخرج إلى الخارج فانظر حتى البتو اللحاف يدافع عن المجاهدين.

عندما سيطر الشباب على القبو تسلل أحد العسكر إلى داخل القبو وأراد أن يضع شريحة لكي يقصف الأمريكان الموقع جيدًا فقبض عليه الشباب وضربوه ونكّلوا. به فاعترف أنه جاسوس فكان جزاؤه طلقات في جسده ثم كانت آخر محاوله لهم وهي أنهم سكبوا الماء علينا حتى وصل الماء إلى الترقوة حتى سقط إخوة كثيرون لم يستطيعوا أن يقفوا في الماء على أقدامهم، فسقطوا

وغرقوا في الماء، وبعدها بدأ الماء ينزل قليلًا قليلًا، علمًا أنه لا يوجد أي فتحات جانبية أو أرضية للقبو، ولكنّ حكمه الله ورحمته بنا.

كان بعض الشباب يريد الاستمرار في القتال، ولكن الإخوة تعبوا كثيرًا فقرروا الاستسلام، ثم أخذونا من القلعة من مدينة مزار شريف إلى سجن في مدينة ثانية غير مزار شريف.

إلى هنا انتهت القصة والحمد لله رب العالمين.

وها هي قصة مذبحة قلعة جنگِ الشهيرة التي سطر فيها المجاهدون أروع الأمثلة في التضحية والبذل والعطاء والصدق مع الله، وإنّ هذه القلعة بالقليل من الشباب الذين نجوا منها واستطاع أن يروي لكم قصصها المؤثرة منهم الأخ المجاهد **عبد الهادي العراقي** الذي لم يكن معنا في القلعة بخلاف صاحب هذه القصة الذي عشتها وتذوقت مرارتها وحزنها.

الله يا حي يا قيوم تقبل من شهدائنا واغفر لنا ولهم وألحقنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا.

وهؤلاء الشباب الآن أغلبهم في سجن غوانتانامو في كوبا، حيث أني تابعتُ أخبارهم ووجدتُ أسماءهم، نسأل الله أن يفك أسرهم وأن يردّ كيد الكافرين إلى نحورهم.

وإن شاء الله سوف أرسل لكم أسماء المجاهدين الشهداء في قلعة جنگِ وكُناهم واسم مدينتهم بإذن الله.

اللهم هذا جهد المقل من عبدك الفقير إليك أبو سليمان الفارسي، اللهم إن كنا قد أصبنا فمن نعمتك علينا، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان. وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين.

ملحق ٢

شهداء ملحمة قلعة جنكِ

أسماء شهداء من المجاهدين العرب الذين سقطوا في قلعة جنگِ بمزار الشريف مبينًا اسمه وكنيته وبعض ملامحه ومحل سكنه:

١- **عمر الجمهور، أبو دجانة النجدي**: يسكن بالرياض بحي السلي.

٢- **ناصر اليماني، قعقاع الحارثي**: يسكن بالرياض.

٣- **عبد الكريم الشهري، أيوب النجدي**: يسكن بالرياض بحي النسيم.

٤- **فيحان العتيبي، أبو تراب النجدي**: يسكن بالرياض.

٥- **الشيخ أبو عبد الرحمن النجدي**: وهو قاضي بالرياض طويل القامة أسمر اللون وإمام مسجد.

٦- **خالد سعد عكشمي العتيبي، أبو سعد النجدي**: الراجح أنه قُتل، يسكن بالرياض.

٧- **أبو حبيب النجدي**: أصله يمني، أبيض اللون، جعد الرأس، هادئ الطبع.

٨- **وليد الحضرمي**: أسمر اللون، وكان له ستة أشهر متزوج، ثم سافر، عند أبيه محلات مكيفات، يسكن بالرياض.

٩- **سلمان، فاروق الحارثي**: طويل القامة، عنده لثغة في اللسان، يسكن بالرياض.

١٠- **ياسر الرميح، أبو حبيب القصيمي**: يسكن بالرياض بحي الربوة.

١١- **نايف المعجل أسامة البحريني**: وهو طالب علم يسكن بالرياض بحي الشفا.

١٢- **صالح المسند، النبراس الشمالي**: يسكن بالقصيم في بريدة بحي البصيرية.

١٣- **عبد الملك الربيش، بشر القصيمي**: يسكن في بريدة بحي الصناعية.

١٤- **أبو حذيفة الشرقي**: أبيض اللون وهو أمرد نحيف يسكن بالشرقية.

١٥- **أبو البتار الشرقي**: وهو صاحب **أبي حذيفة الشرقي** وهو أسمر اللون.

١٦- أبو صلاح الدين الحساوي: حنطي اللون وجهه أفطس.

١٧- **عبد الرحمن السليماني، مصعب العربي**: يسكن بالطائف بحي الشطبة أخوه **يوسف** في كوبا.

١٨- **أحمد الوظاف، عاشق الحور**: يمني ، يسكن بالطائف بحي الشطبة.

١٩- **ماجد ثواب الثبيتي، ثوار الطائفي**: ولد صغير جدًّا خفيف اللحية.

٢٠- **مُحَمَّد اللهيبي، مثنىٰ المكي**: أبو الرؤى يسكن بمكة بحي العتيبية.

٢١- **ياسر المطرفي، عمار المكي**: يسكن في مكة بالعتيبية.

٢٢- **موسى، خباب المكي**: أصله جيزاني، حنطي اللون.

٢٣- **أبو معاذ المكي**: طويل، ثخين الصوت.

٢٤- **ماجد، سارية المكي**: طويل القامة.

٢٥- **أبو النصر النجدي**: نحيف، هادئ الطبع، يسكن بالرياض.

٢٦- **أبو حيدرة المكي**: المشهور بقصيدة «طاح كرت البعير».

٢٧- **إبراهيم الزهراني**: ذكرَ الشهادة **عمير الجداوي**، طويل الشعر.

٢٨- **بركات علي السيد القرني، أبو زياد الجداوي**: يسكن في جدة بحي المنتزهات.

٢٩- **عبد العزيز العمري، عطية الزهراني**: طويل القامة والشعر عند وفاته.

٣٠- **وعيد الحربي، مسلم الحربي**: يسكن في جدة بحي الجامعة.

٣١- **مُحَمَّد اللهيبي، مثنىٰ الخولاني**: يسكن في جدة بحي قويزة.

٣٢- **عبد الله**: أصله يمني، كنيته **صفوان**، متوسط القامة والجسم، يسكن في جدة.

٣٣- **أحمد هاشم الحربي، أبو هاشم الحربي**: يسكن في جدة بحي النزهة.

٣٤- **خالد مُحَمَّد الحربي، عاصم المدني**: يسكن بالدويمة.

٣٥- **ماهر العلوي، جعفر المدني**: يسكن بالدويمة.

٣٦- **عبد الله مطيران الحربي، أبو بكر المدني**: يسكن بالدويمة.

٣٧- **مُحَمَّد عبد الله الشنقيطي**: يدرس في الثانوية الصناعية، يسكن في المدينة بحي السيح.

٣٨- **بندر اللقماني، خلاد المدني**: حي الجبور.

٣٩- **أبو زيد البدري**: حنطي اللون، يلبس نظارات، يسكن بالمدينة.

٤٠- **حسن الحديدي، أبو عمر الحديدي**: أصله يمني، نحيف الجسم، طويل الشعر، يسكن في مكة.

٤١- **أبو عبادة الحجازي الشهري**: حنطي اللون، نحيف الجسم، متوسط القامة.

٤٢- **ناصر المطيري، عزام الجلاوي**: قُتل بقذيفة دبابة، ظهرت منه رائحة المسك، تقطّع كله ما عدا نصف صدره ورأسه، يسكن في جدة.

٤٣- **صالح، مصعب العوذلي**: أصله يمني، وظهرت منه رائحة المسك، يلبس نظارة، حنطي اللون، عمره ٣٢ تقريبًا، يسكن في جدة.

٤٤- **ماجد الحربي، طارق الحربي**: حنطي اللون، خفيف اللحية، عريض الجسم، يسكن في جدة.

٤٥- **خالد البطي، أبو ذر النجدي**: متزوج، يسكن في حفر الباطن.

٤٦- **خالد، أبو حفص النجدي**: من أقرباء **خالد البطي**، يسكن في حفر الباطن.

٤٧- **أبو المعتصم الزهراني**: قصير القامة، فيه صلع في الرأس، طويل اللحية، أبيض اللون، يسكن في الشرقية في حي الأخ **أبي حذيفة الشرقي** رقم ١٤.

٤٨- **بابا، عبد الله البسنوي**: من أفريقيا، أسمر اللون، يسكن في مكة قُتل في الانحياز إلى قندوز.

٤٩- **أبو عبد العزيز العسيري**: طويل القامة، أبيض اللون، متوسط اللحية، كان يدرس في كلية المعلمين بعسير، اتصل بأبيه في آخر الأيام وكان راضيًا عنه، قُتل في الانحياز إلى قندوز.

٥٠- **فواز جزاء الذيباني، أبو حذيفة التبوكي**: سمين الجسم، خفيف اللحية، سافر إلى أفغانستان بعد «١١ سبتمبر»، يسكن في تبوك.

٥١- **مُحَمَّد: عبد السلام الحضرمي**: قائد العرب في الشمال، قصير القامة، حنطي اللون، من عدن، قُتل بسبب القصف الأمريكي.

٥٢- **عبود الحضرمي، عثمان الحضرمي**: ابن عم **عبد السلام الحضرمي**، أسمر اللون، قُتل في الانحياز إلى قندوز، يسكن في حضرموت.

٥٣- **عبد الله، أبو الحسن الأبيني**: القائد المجاهد، حنطي اللون، سجن في عهد الاشتراكية ٨ سنوات، كان طالب علم وحافظًا للقرآن.

٥٤- **سامي، أبو عمر العدني**: نحيف الجسم، خفيف اللحية، حنطي اللون، عمرة ٢١ سنة.

٥٥- **بسام، أبو حمزة العدني**: أبيض اللون، خفيف اللحية، عمره ٢١ سنة.

٥٦- **أبو مغوار التعزي**: حنطي اللون، جعد الشعر، هادئ الطبع.

٥٧- **مهند التعزي**: أسمر اللون، صغير القامة، كان مسؤولًا عن الإعلام في الشمال[1].

٥٨- **أبو إسماعيل الحضرمي**: أسمر اللون، يسكن في حضرموت المكلا.

٥٩- **أبو عكرمة الحضرمي**: أسمر اللون، جعد الشعر، فُقد في الانحياز.

٦٠- **أبو هاجر الحضرمي**: أسمر اللون، مبحوح الصوت، فُقد في الانحياز.

---

[1] قال الشيخ خبيب السوداني في «شذراته»: «هو **أكرم رجا**، وحسب رواية شاهد العيان الأخ **وليد الحاج** -حفظه الله- كان هذا الأمريكي في عراكٍ مع أحد الإخوة على الأرض، فما كان من مهند -الذي لم يتعدّ عمره آنذاك العشرون عامًا، ولا يتجاوز وزنه الخمسون كيلوغرامًا- إلا أن نهض وهو مقيد اليدين، ودار حول نفسه ونزع مسدس الأمريكي المعلّق في رجله وأفرغه في جسده ليرديه قتيلًا» (ص ٣٠١).

وللتوسّع في أحداث قلعة جنگي انظر «مذبحة القلعة وغياهب غوانتنامو» لوليد الحاج، فقد بسط القول وفصّل. وشهادته في برنامج «شاهد على العصر».

٦١- **أبو ثابت القطري**: طويل القامة أسمر اللون.

٦٢- **أحمد الجوفي، أبو القعقاع التبوكي**: أحد القادة في الشمال متوسط الطول، أبيض اللون، جعد الشعر، من اليمن.

٦٣- **طلال، أبو غريب الصنعاني**: قائد العرب بعد مقتل **عبد السلام**، جعد الشعر، عيونه عسلية، حنطي اللون.

٦٤- **أبو يعقوب الأردني**: طويل القامة، أبيض اللون، طويل اللحية وشقراء، كان في جماعة «التبليغ» الأردن، قدِم من أوروبا.

٦٥- **مراد، أبو عبد الله التونسي**: أبيض اللون، طويل القامة، خفيف اللحية، يسكن في ألمانيا، دخل أفغانستان شهر صفر ١٤٢٢.

٦٦- **أبو العطاء التعزي**: طالب علم، طويل القامة، خفيف اللحية جدًّا، أبيض اللون، درس في جامعة «الإيمان» بصنعاء.

٦٧- **نجم الدين ابن الصامت**: صاحب **أبي العطاء**، طالب علم متوسط القامة أبيض اللون خفيف اللحية.

٦٨- **أبو هاجر القصيمي**: متزوج، يسكن بالرياض في حي السلي.

٦٩- **أبو جهاد الصنعاني**: حنطي اللون، متوسط القامة واللحية، جعد الشعر.

٧٠- **أبو عبد المعطي الجداوي الحربي**: كان يعمل سائق نقل جماعي، متزوج من باكستانية، حنطي اللون، متوسط اللحية، متوسط الطول والجسم، يسكن في جدة.

٧١- **أبو جنيد**: من أسرة ثرية، أصله هندي، نحيف الجسم، أمرد، يلبس نظارة، حافظ للقرآن الكريم، يسكن في مكة.

٧٢- **أبو زهير الليبي**: متوسط اللحية والجسم والطول، حنطي اللون، مبحوح الصوت.

٧٣- **أبو حكيم التعزي**: كنيته **مقاتل**، خفيف اللحية، أبيض اللون، أبوه أحد مشايخ المنطقة، يسكن اليمن.

٧٤- **سمرقند**: أبيض اللون، خفيف اللحية، متين قليلًا، متزوج، يسكن في جدة.

٧٥- **خالد العجمي، أبو حيدرة الكويتي**: حنطي اللون، متوسط الجسم واللحية، عنده سيارة «كريسيدا» من التسعينات توماتيك.

٧٦- **أبو حمزة الكويتي أو سيف الكويتي**: متزوج من أهل الكويت، كان عنده سيارة «في أكس آر» احترقت في الكويت، يُعتقد أنه مطيري، حنطي اللون، بدوي اللهجة، متوسط الجسم واللحية.

٧٧- **أبو عبد السميع الليبي**: كبير في السن، طويل اللحية، أبيض اللون.

٧٨- **زيدان الشهري، أبو زيد الشهري**: قُتل في القصف الأمريكي وكان يصلي صلاة العصر، وقُتل وهو يصلي ﵀.

٧٩- **أبو عمر الحبيب**: أسود البشرة، نحيف الجسم، خفيف اللحية.

٨٠- **عادل**: يُعتقد أنه شهراني، **أبو شداد**: أبيض اللون، متوسط اللحية، ناعم الشعر، متوسط القامة، من بلجرشي أو خميس مشيط.

٨١- **أبو عبد العزيز النعماني**: حنطي اللون، متوسط الجسم والقامة، يلبس نظارات، قُتل متأثرًا بجراحه بعد القلعة، وهو من اليمن.

٨٢- **أبو أقص**: حنطي اللون، متوسط اللحية والجسم والطول، يُعتقد أنه من الرياض.

٨٣- **عبد الله، أبو أيمن اليمني**: قصير القامة جدًّا، ومتين الجسم، متوسط اللحية، أخ قديم في الجهاد، من اليمن.

٨٤- **أبو صابر**: كبير في السن، خفيف اللحية، أصلع الرأس قليلًا، متوسط الطول والجسم، يُعتقد أنه مغربي، من سكان ألمانيا.

٨٥- **أبو عبد الرحمن الكردي**: طويل القامة، أبيض اللون، عمره ٣٢ تقريبًا، من العراق مدينة السلمانية.

٨٦- **أبو فاروق المغربي**: طويل جدًّا، أبيض اللون، متوسط اللحية، رجل رياضي، حصل على بعض الجوائز في الألعاب الأولمبية، يجيد لعبة الكونفو والكاراتيه.

٨٧- **أبو عبد الملك النجدي**: أشقر الشعر، أبيض اللون، كأنه شامي.

٨٨- **فارس، أبو عيسى الجداوي**: طويل اللحية والشعر، متزوج، وهو من «الإخوان»، حنطي اللون، عمره ٣٥ تقريبًا.

٨٩- **أبو بصير**: وهو أخو **فارس**، طويل الشعر، متوسط اللحية، أبيض اللون (مفقود في وقت الانحياز لا نعلم عنه شيئًا).

٩٠- **أبو ياسر العدني**: أبيض اللون، عريض الوجه، جعد الشعر، متوسط اللحية، أخوة اسمه **عثمان** في كوبا.

٩١- **المثنى الحربي**: السعودية.

ملحق ٣

وقفة أمام قافلة الشهداء

الذين قُتلوا بقلعة جنگِ في مزار شريف

القائد عيسى بن سعد آل عوشن رحمه الله

أوّاه مــــن نفســـي ومــــن غَفَـــلَاتِ
فلكــــم لهـــوتُ ومـــا قَـــدَرْتُ حيـــاتي
ولكـــم ســـعيتُ لأجـــل دنيـــا زُخرفـــتْ
وتركـــــتُ ســـــعيَ الحـــــرِّ للجنـــــاتِ
حـــتى إذا ســـبقَ الكـــرامُ بكيـــتُ مـــنْ
هَـــمٍّ ومـــنْ غَـــمٍّ ومـــنْ حَسَـــرَاتِ
ســـبقَ الكـــرامُ إلى الجنـــان وخلّفـــوا
مـــن بعـــدهم نفـــرًا كهمـــل رعـــاةِ
ســـبقَ الكـــرامُ إلى الجهـــاد وأوهنـــوا
بالضَّـــرب والإقـــدام ظهـــرَ عتـــاةِ
ســـبقَ الكـــرامُ إلى الشـــهادةِ بعـــدما
تخَـــذوا الجهـــادَ طـــريقَهم بثبـــاتِ
لم يُثْنِـــهِمْ عـــن دربِهِـــمْ أيُّ امـــرئ
أو أي تأويـــــــلٍ بـــــــلا آياتِ

بـــل نهجهـــم نهـــجُ الصـــحابة واضـــحٌ
لا تعتريـــــه غمامـــــةُ الشـــــبُهاتِ
سمعـــوا «انفـــروا» فتراكضـــوا نحـــو الـــوغىٰ
ســـعيًا لنيـــل عظـــائم الـــدرجاتِ
خاضـــوا غمـــار الحـــرب قُـــدُمَاً مـــا انثنـــوا
كـــلا ومـــا فزعـــوا مـــن الغـــاراتِ
أرواحهـــم فـــوق الأكـــفِّ أتَـــوْا لكـــي
يُعلـــوا بصـــدقٍ أصـــدقَ الـــراياتِ
ودمـــاؤهم ســـقتِ الـــدروبَ إلى العـــلا
وأنارت الطرقـــــات والظلمـــــاتِ
لله درّهـــــــم أعـــــادوا مجـــــدَنا
بـــدم الشـــهادة أنفـــسِ القطـــراتِ
لله درّهـــــــم أزالـــــوا غفلـــــة
فـــدمُ الشـــهيد محفّـــزُ العزمـــاتِ
يا رب ألحقنـــــا بهـــــم وبـــــدربهم
وارزق عبيـــدكَ أرفـــعَ الـــدرجاتِ
واجعـــل لقـــانا بالحبيـــب محمـــدٍ
وصـــحابه بكـــرائم الجنـــاتِ
واخـــتم لنـــا أعمـــارَنا بشـــهادةٍ
لنفـــوزَ يا ربَّاه بالغُرُفـــاتِ

أنـــتَ الكـــريمُ فجُــدْ بفضـــلِ تكـــرّمٍ
وامــــنن علــــيَّ بأوســـع الرحمـــــاتِ

ملحق ٤

قافلة الشهداء النسائية على أرض قندهار الأبية

عن مجلة «صوت الجهاد»، العدد الثاني، شعبان ١٤٢٤

القائد سيف العدل

في ليلة الأحد -ثالث ليالي الشهر المبارك، وبعد الساعة الواحدة ليلًا- استيقظتُ وأنا أشعر بالقلق، فأحسستُ أنّ هناك خطرًا قريبًا مني، فأيقظتُ الإخوة الذين معي، وهم الشيخ **أبو مُحَّد الأبيض** و**عبد الرحمن المصري** و**أبو أسامة الفلسطيني**، وبات معنا ليلتها الأخ **أبو حسين المصري** و**فاروق السوري**، حيث كنا نعمل في أحد المواقع في النهار وننام في بيتي الخالي في الليل.

أيقظتُ الجميع وأعلمتهم بقلقي، وقلتُ لهم الآن نتسحر، فالله أعلم ماذا يحدث، لكن إذا سمعتم صوت صاروخ فاعلموا أنه لن يقع علينا، والفارق بين زمن كل صاروخ والآخر -إذا لم يطلقا معًا- من خمس إلى سبع دقائق، نكون خلالها جمعنا أنفسنا وأغراضنا وخرجنا.

فجأة سمعنا صوت انفجار كبير بعيدًا، فسألتُ الإخوة بالمخابرة، فعلمتُ أنّ البيت الثاني لمؤسسة «الوفاء الخيرية» رُصدَ أيضًا وضُرب بصاروخ «كروز»

بسبب فتح الشباب الستلايت فيه، وأسفر القصف عن استشهاد الأخ **عبد الواحد**.

تعجب الشباب من قلقي.. وأعددنا طعام السحور، وجلسنا نأكل، وقبل أن ننتهي منه سمعنا صوت صاروخ يمر من فوق رؤوسنا مباشرة وانفجر على مسافة مئة متر من البيت، وعلى الفور شرعنا بالخروج، خشية أن نكون نحن المستهدفين من القصف، ويتم التصحيح علينا، خرجنا من البيت وأثار الدخان في طرف الشارع والطائرات تحوم في السماء!

كان يوجد في المكان الذي وقع فيه الصاروخ بيتان: **أحدهما** لأُسر العرب ولكنه فارغ، **والآخر** بوسطة «للطلبة»، فظننت أنهم قصدوا «الطلبة».

وتابعنا الطائرة، فإذا هي تُطلق الصاروخ الثاني بعد خمس دقائق، فاستترنا منه، فنزل الصاروخ في منتصف الطريق، فانتقلت بالإخوة على الأقدام إلى موقع قريب، وفي الطريق أخبرتني دورية «للطلبة» أنّ البيت كان فيه نساء عرب، وقد استشهد أخ وجرح آخر نقلوهما إلى المستشفى. أما النساء فقد خرجن جميعًا وذهبن إلى القرى.

تحركتُ للمستشفى لأعرف التفاصيل من الأخ الجريح، وعندما وصلتُ طلبتُ رؤية الشهيد، فإذا هو الأخ **عاصم اليمني** -المدرب «بالفاروق»-

وذهبتُ إلى الجريح فكان **أبا عبد الرحمن الإبي** -أخ قديم- وكانت إصابته غير قاتلة، لكنها ستترك إعاقة.

فسألته عن الأمر، فقال: «كنا نسكن بالقرب من بيت مؤسسة «الوفاء» عندما قُصفت «بكروز»، وعندما انتهينا من رفع الشباب وإخراج **عبد الواحد**، تشاور الإخوة في البيت وخشوا أن يكون مراقبًا أيضًا، فأخرجنا النساء وتحركنا بهن إلى البيت الذي بجواره، وبقي الأخ **مروان** -سائق السيارة البيك أب- يساعد في نقل الشباب الذين كانوا في بيت مؤسسة «الوفاء» إلى أماكن أخرى، ثم عاد في الليل وما أن دخل حتى سمعنا صوت الصاروخ يضرب سيارة **مروان**، وكان من الواضح أنهم رصدوا حركة السيارة وتابعوها.

فأخرجنا النساء بسرعة، وأرسلناهن إلى القرى، وكان معنا سيارتان وبقيت أنا و**عاصم اليمني** قريبًا من البيت نحاول أن نرفع بعض الأغراض، وأثناء ذلك أطلقتُ الطائرة الصاروخ الثاني، كنت أرى الصاروخ يتحرك باتجاهنا فانبطحت ونزل الصاروخ قريبًا من الأخ **عاصم** ولم أدر ما حدث بعدها».

فطمأنته على عاصم وعلى نفسه، وسألتُ الطبيب عن حالته، فرجح ذهابه إلى باكستان لإتمام العلاج، فأبلغتُ الإخوة أن يرتبوا ذلك في الصباح.

رجعتُ إلى الموقع الجديد -الذي تركتُ فيه الإخوة- وما أن دخلت حتى سمعنا أصوات اشتباك بعيد في طرف الغرب، وكان الاشتباك بالهليكوبتر والـ«سي ١٣٠» المجهزة بشلكا.

استمر الاشتباك قريبًا من نصف ساعة و «مركز صقر» يخبرني أنّ الضرب في اتجاه قرية بانجواي، فخشيتُ على الأُسر التي تحركت على الطريق، فصمتُّ أفكر، لكنّ صوت **أبي علي السوري** قطع عليّ الصمت وهو ينادي بعصبية: «يا **عبد الأحد**.. الكلاب رشّونا وقتلوا النساء»، فقلتُ له: «أين؟»، فقال: «على طريق بانجواي»، فقلت له: «أنا في الطريق لكم».

سمع الإخوة كلهم الخبر، فتحركوا إلى هناك، وكان الفجر قد دخل، فصليتُ مسرعًا، وأخذتُ معي **أبا عبد الرحمن المصري** وتحركنا إلى القرية.

وعلى الطريق وجدنا المأساة، التي ولّدت قصة وعظة من أعجب ما يكون عندما يقدر الله فلا رادّ لقضائه.

فعندما أحسّ بعض الإخوة في قرية بانجواي بكثافة الضرب في طرف المدينة، ورأى كثافة الطيران فوق قطاع قندهار وضواحيها، خشوا على أولادهم.

ففي أحد البيوت -وكان يضم ستة أُسر من الإخوة العرب الذين تزوجوا جميعًا من المغرب العربي- قرر الرجال الخروج بالنساء في أربع سيارات، وينامون في الخلاء، في نفس هذا الوقت كانت هناك سيارتان قادمتان بالنساء اللواتي

قصف بيتهن قبل قليل، فرأوا سيارات المغاربة على مسافة مئة متر جانب الطريق واقفة، فالتقوا على الطريق وأدركهم بعد قليل الأخ **سراقة اليمني** ومعه الأخ **حمزة السوري**.

وقفت السيارات المتابعة من الطائرات وتكلم الإخوة قليلًا، ثم انطلقوا في اتجاه القرية، وما أن وصلت المسافة بين الفريقين قرابة ١.٥ كيلومتر؛ حتى بدأت طائرات الهليكوبتر بالاشتباك معها، ووصلت الـ«سي ١٣٠» لتدخل في معركة مع النساء.

ضُربت السيارة الأولى، وكان فيها **أبو علي اليافعي** وزوجته وأربع نساء وطفلان. كما ضربت السيارة الثانية (**سراقة اليمني** و**حمزة السوري**). أما السيارة الثالثة، وكان فيها **أبو علي المالكي** وأسرته، عندما رأى القصف على السيارتين اندفع مسرعًا باتجاه الجبل، محاولًا الهروب من الطائرة، فأغلق نور السيارة وطار بها على الأرض الوعرة -كل السيارات كانت كرولا ستيشن- حتى اختفى عن الطائرات.

كانت إصابة الضربة الأولى؛ غير قاتلة، إلا أنها عطلت السيارات، فاندفعت النساء منها يجرين في الصحراء باتجاه الجبل ومعهم الرجال الثلاثة وطفل في الثالثة من عمره وأخته الرضيعة تحملها أمها، النساء كنّ يلبسن الخمار الأفغاني وكن واضحات، لكن الحقد الأعمى لقادة الطائرات الهليكوبتر المجرمين لم يفرق

بين النساء والرجال والأطفال؛ فأطلق عليهم الصواريخ، ورشّهم بالرشاشات حتى بعد أن سقطن على الأرض شهيدات، استمر المجرمون يضربون أجسادهنّ الطاهرة العفيفة حتى تمزقت قطعًا صغيرة، وتمزق جسد الرضيعة، وتشتت جسد الغلام، ولم يبقَ حتى أوجههن المتوضئة المنيرة، وأسلمن أرواحهن لربهن في ثاني قافلة من النساء الشهيدات، أما الرجال فكانت أجسامهم الطيبة سليمة.

وعلى الجانب الآخر قصفت السيارات التي بها المغاربة الذين عندما سمعوا الاشتباك؛ بادروا بالتحرك، فأصيب منهم **عبد الوهاب المصري** و**أبو علي السوري**، واستشهدت أول امرأة من المغرب العربي بعد أن أصاب بدنها الطاهر أكثر من عشرين طلقة.

تجمّع العرب والعجم من كل مكان في موقع الجريمة؛ كان المنظر مهيبًا، وكان العرب أكثر تجلدًا من الأفغان، الذين انهاروا من هول ما رأوا، وبدأ الشباب يجمعون قطع الأشلاء، فهذه يد الطفل، وتلك فروة شعر، وهذه قطعة لحم، وهنا جلد لا ندري لمن.

أمرتُ الإخوة بالانصراف خشية عودة الطائرات، وأرسلت مجموعة للقرية لحفر القبور، ووكلت مجموعة بجمع الأشلاء، فجمعوا المتبقي من أجساد خمس نساء والطفلين في «جوال» واحد ورُفعت أجساد الإخوة ودفناهم جميعًا في

بانجواي، عدا الأخت المغربية فقد دُفنت في مقابر قندهار التي بها الشيخ أبو حفص وإخوانه.

كانت حصيلة ليلة الأمس من الشهداء تضم من الرجال: **أبا عاصم اليمني**، و**أبا علي اليافعي** الذي كان حارسًا ساعة قصف بيت الشيخ أبي حفص ونجا من القصف ساعتها، و**سراقة اليمني**، و**أبا حمزة السوري** الذي أخرجناه قبل يومين من تحت الردم مع أبي حفص.

أما النساء -وكلهن من اليمن إلا واحدة- فكنّ زوجة **أبي علي اليافعي**، وزوجة **أبي أسامة الكيني**، وزوجة **ريان التعزي**، وزوجة **أبي أسامة التعزي** وطفليه، وزوجة **الزبير الضالعي** التي كانت تنتظر زوجها ليأخذها، وزوجة **أبي البراء الحجازي** وهي من المغرب العربي.

تحركتُ إلى القرية لمراسم الدفن وفي صدري يتردد صدى قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، **ملاقيكم.. ملاقيكم**.

سبحان الله! لقد كان اللفظ دقيقًا ومنطبقًا على الحدث تمامًا.

لقد تحرك الإخوة بالنساء من طرف قندهار إلى وسطها خشية عليهن من الموت، ثم تحركوا الثانية من وسطها إلى القرية لموعد مع الشهادة في بقعة محددة من الأرض، وفي زمن لا يزيد ولا ينقص.

التقيت بالإخوة ورزقني الله ببعض كلمات تحدثتُ بها معهم، مثبتًا إياهم، ومؤكدًا أنّ هذا من فضل الله على عباده أن يطلع عليهم وينظر إليهم ويا لحظ مَن نظر الله إليهم، ليصطفي من الرجال والنساء والأطفال مَن يضمهم لقوافل الشهداء، وأكدت؛ أن نساءنا وأطفالنا هم أمانة عندنا لله، وعندما يطلب سبحانه أمانته فلا نملك إلا التسليم له والصبر على ما أراد، وذكّرتُ الأخ **أبا أسامة التعزي**؛ أنّ طفليه يأخذان بيده إلى الجنة يوم القيامة إن شاء الله.

ثم انطلقتُ لرؤية أسرتي التي لم أرها منذ أن تحركت إلى كابل، محاولًا أن أفهم رد فعل الحدث على النساء، فقابلتني أهلي بابتسامة متهللة مستبشرة –والله على ما أقول شهيد– وقالت: «هل سمعتَ ما حدث؟ لقد استشهدت الأخت **أم علي اليافعي** مع زوجها في الحال، أسأل الله أن يرزقني وإياك والأولاد الشهادة معًا مثلهما».

ولا عجب أن يصدر هذا منها، فأخوها استشهد عام ١٩٨٨م، وأبوها شيخ المجاهدين الشيخ **أبو الوليد** أول مَن قدِم إلى الجهاد من العرب عام ١٩٧٩م، وقائد عملية غلق مطاري خوست عام ١٩٩٠م.

فسررتُ من مقابلتها، وسلمتُ على أولادي الخمسة، وتحركتُ إلى قندهار قريب الظهر.